IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp658-686

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-10-7)، تاريخ قبول النشر (2021-11-30)

موقف الأديان من الانتحار
دراسة عقدية

اسم الباحث: الأستاذ الدكتور: سعود بن عبد العزيز العريفي

1 اسم الجامعة والبلد: العقيدة، الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: saarifi@uqu.edu.sa

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/22

الملخص:

يهتم هذا البحث بعرض مواقف الشرائع السماوية والأديان الوَضْعِيَّة من مشكلة الانتحار، من خلال النصوص المُقَدَّسَة لهذه الأديان؛ وذلك بغرض بيان دور الدين في حماية حياة الإنسان من الإتلاف تحت وطأة صعوبات الحياة وضغوطها النفسية، والمقارنة بين تعاليم الأديان المختلفة حول هذه المشكلة، ويُمَهِّد البحث لذلك بِنُبْذَة عن نظرة الدين لقيمَة الحياة الإنسانية، ولا سِيَّما دين الإسلام، ثم يُعَرِّف بمفهوم الانتحار لغةً واصطلاحا، ثم يتناول مواقف الأديان دِينًا دِينًا، بدءًا بالأديان السماوية الكِتابِيَّة: اليهودية والنصرانية والإسلام، ثم الديانات الوَضْعِيَّة: الهندوسية، البوذية، الجينية، الكونفوشيوسية، الطاوية، الشنتوية، الزرادشتية. وقد تضمن البحث نقدا مُوجَزًا لبعض الآراء بحسب ما تسمح به حدود البحث.

كلمات مفتاحية: انتحار – سوداوية – ماسادا – ساتي – جوهار

Title in English (Positions of Religions on Suicide Doctrinal Study)

Abstract:

This research browses the positions of revealed and natural religions on suicide through theirholy scripts. The purposes of this research are illustrating the role of religion in preserving human lives from destruction during struggles of life and psychological pressure and comparing the instructions of different religions on the matter .This research starts with a glimpse of the view of religion on human life value particularly the Islamic view .Then it defines the concept of suicide. Afterward, it tackles the positions of religions one at a time. It starts with positions of revealed religions: Judaism ,Christianity ,and Islam ;then ,it ends with the natural religions: Hinduism, Buddhism, Jainism ,Confucianism ,Taoism ,Shinto ,and Zoroastrianism .This research involves a brief critique of some views that fall within the limits of the research scope.

Keywords: Suicide, Despair, melancholia, Masada, Sati, Jauhar

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه، وبعد..

فقد شاع حديثا إطلاق مصطلح "الانتحار" على قتل الإنسان نفسه(1)؛ إما نتيجة مرض نفسي وكآبة مستحكمة، أو ما يسمى "الملانخوليا"(2)، حيث يغيب الشعور ويسقط التكليف، وإما نتيجة إياس من الحياة السعيدة، وفقدان الأمل في تَحَسُّن العيش، وغياب الإيمان بمعنىً إيجابي للحياة، وانعدام الشعور بمعنىً للحياة يستحق الاستمرار فيها؛ فمهما وُجِدَ فيها من لَذَّاتٍ حسية ومعنوية، فسرعان ما تتلاشى تحت وطأة المُنَغِّصات والمُنَكِّدات، فيكون الألم بفقدها أشد من الحرمان الأصلي منها، كما قال الشاعر(3):

أَشَدُّ الغَمِّ عندي في سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صاحبُه انتقالا

وقال الآخر(4):

أَلَا مَوْتٌ يُباعُ فأشتريه فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فِيهِ
أَلَا موتٌ لَذِيذُ الطَّعْمِ يأتي يخُلِّصني من العيشِ الكَرِيهِ
إذا أبصرتُ قبرًا من بَعِيدٍ وددتُ لوَ انَّنِي فيما يَلِيهِ
أَلَا رَحِمَ المُهَيْمِنُ نَفْسَ حُرّ تصدّق بالوفاة على أخيهِ

وقد يَقتل المرءِ نفسه لسبب آخر يراه إيجابيا، وهو التضحية بالحياة الثمينة رغم محبتها والتعلق بها؛ لصيانةِ أو تحصيلِ ما هو أثمن وأحب منها. كمن يُضَحِّي بنفسه لإنقاذ عائلته، أو من أجل بلده أو جماعته، كما حصل من نبي الله يونس عليه السلام حينما ألقى نفسه في البحر لئلا تغرقَ السفينة بجميع من فيها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: 139 – 144]، وفي العهد القديم: "فقال لهم: «خُذُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لأَنَّنِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ»(5)، ولا يقتصر هذا على جانب الدفاع، بل يشمل الهجوم اليائس، الذي يهدف إلى النِّكاية بالعدو وإيلامه أكثر من تحقيق النصر.

وإذا كان المتوقع في طبيعة الإنسان هو حماية نفسه والدفاع عنها، والهروب من الموت وأسبابه بكل قوة، فإن النُّزُوع إلى الانتحار حينئذ يكون ضَرْبًا من المرض الذي لا يحتاج صاحبه إلى البحث العلمي بقدر ما يحتاج إلى العلاج النفسي والدواء الحسي؛ فينشأ سؤال عن الجدوى من إقناع من يريد أن يقتل نفسه بأن هذا سلوك خاطئ، إذا كان لم يصل إلى هذه المرحلة إلا بعد حصول الخَلَل في فطرته، بحيث تحولت الرغبة الطبيعية عنده في الحياة والنجاة والوجود إلى رغبة في الموت والهلاك والعَدَم، وهل سيكون

---

(1) استُعمل لفظ "الانتحار" تعبيرا عن قتل الإنسان نفسه في بعض روايات السنة النبوية بصيغ مختلفة، لكنه لم يصبح مصطلحا متداولا للحالة المعروفة إلا مؤخرا.

(2) أي: السوداوية؛ نسبة لسواد في الدم يعجز الطِّحال عن امتصاصه، حسب الطبيب اليوناني "أبقراط"، وهي ما يُسَمَّى الآن: "الاكتئاب". انظر: الرازي، الحاوي في الطب (٦٠/١). وانظر مقالا مُوَثَّقًا عن هذا المرض على موسوعة ويكيبيديا عبر الرابط: https://cutt.us/kHyfP، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(3) انظر: المتنبي، ديوان المتنبي (ص١٤٠).

(4) الأبيات للوزير المهلبي (ت:٣٥٢هـ)، انظر: ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق (٢٦/١).

(5) العهد القديم، يونان (١: 12).

البحث العلمي والأدلة المُقْنِعَة أكبر أثرا بالنسبة له من الفطرة السوية والحالة الطبيعية؟! ثم هل من وصل إلى هذه الحال من اليأس والرغبة في العدم، مُؤَهَّلٌ أصلا لمطالعة مثل هذه الأبحاث؟

لا نزاع في أن كثيرا من حالات الانتحار راجعة حقا إلى هذه الحالة المَرَضِيَّة النَّفْسِيَّة الشائعة في كثير من المجتمعات، ولا سِيَّما التي تواجه ظروفا معيشية صعبة، من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية والأمنية وغيرها، ولربما كان الحديث في هذه الحالة ألصق بالتخصص الطبي النفسي، وإن كان للتخصصات الأخرى فيها دور داعم لا يُسْتَغْنَى عنه، إلا أن الكتابة العلمية في هذا الموضوع ليست موجهة بالأصالة إلى ضحايا هذا المرض النفسي الخطير، وإنما هي لتوعية المجتمع الحاضن لهؤلاء ليتداركوا مأساتهم، ويسعوا في إنقاذهم قبل أن يقعوا فريسة لهذا الانحراف. كما أن الانتحار أوسع مفهوما من مجرد هذه الحالة المرضية النفسية الشائعة؛ فقد يكون أحيانا ناتجا عن قناعة دينية تامة، أو فلسفة تأملية عميقة، تتضمن نظرة سلبية للحياة والوجود، ما يجعل فكرة تجريم الانتحار ليست محسومة عند الجميع، ولا سِيَّما ذوي النزعة المادية الذين لم يحظوا بما يُرضي نزعتهم من اللذة الحسية والمتعة المادية.

موضوع البحث:

يتمحور هذا البحث حول استعراض مواضع الاتفاق والاختلاف بين الشرائع الكتابية والديانات الوَضْعِيَّة حول الموقف من مشكلة تعاني منها البشرية في العصر الحديث، ألا وهي مشكلة الانتحار اليائس، ومحاولة استنتاج أثر صحة الدين في إنقاذ البشرية من أمراضها الاجتماعية والنفسية.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث في تفاوت المواقف الدينية من مشكلة الانتحار؛ تبعا لتفاوت أصول العقائد وسلامة المصادر في كل دين، فدين الفِطرة الباقي على صفائه يحقق التوازن بين مطالب الروح والجسد، والغيب والشهادة، والدنيا والآخرة، فينقذ أتباعه من شقاء اليأس وفقدان قيمة الحياة، والديانات المُحَرَّفَة والوَضْعِيَّة تفتقد لهذا التوازن تبعا لضياع مصادرها واضطراب أصولها ومبادئها، فَتَرُوج في أتباعها الظواهر السلبية، ومنها الانتحار.

حدود البحث:

الذي يتناوله هذا البحث إنما هو موقف الأديان المختلفة من نوع واحد من الانتحار، وهو الانتحار المُتَعَمَّد نتيجة معنىً سلبي، مثل: كراهية الحياة بسبب انحراف التصور لقيمتها، أو بسبب البلاء بالبأساء والضراء، أو بسبب اليأس والقنوط من إدراك متعة الحياة ولذائذها، فلا يتناول البحث المعاني الإيجابية كالتضحية والفداء والشهادة ونحوها، كما لا يُدخل غير الأديان من الفلسفات والمذاهب الفكرية والنظريات الاجتماعية أو الطبية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لعرض الرؤية الدينية لمشكلة الانتحار عند مختلف الشرائع السماوية والوَضْعِيَّة، والاطلاع على الرُّؤَى المتنوعة حول هذه المشكلة لدى الناس على اختلاف ثقافاتهم الدينية، مع شيء من المقارنة والتحليل والنقد، ثم الخروج بنتائج تصب في صالح الإنسان والبشرية جمعاء.

الدراسات السابقة:

أُلِّفَتْ حول موضوع الانتحار دراسات ومقالات كثيرة جدا، من النواحي النفسية والاجتماعية والقانونية والشرعية والأمنية والدينية والفلسفية وغيرها، بعضها مُطَوَّل، وأكثرها مُوجَز مُخْتَصَر، لكنها بمعزل عن فكرة بحثنا، ولتوضيح ذلك يحسن أن أشير إلى أهم وأبرز ما وقفت عليه مما حوته المكتبة العربية في هذا الموضوع:

1. "**الانتحار**"، لفيلسوف الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧م)، وهو من أوائل ما أُلِفَ حول الانتحار[1]، بدأه بتحرير مصطلح الانتحار، ثم فَصَّل القول عن الانتحار كظاهرة اجتماعية في ثلاثة أبواب، تناول فيها كل ما يتعلق بالانتحار من عوامل وأسباب ونماذج وأشكال وظواهر اجتماعية، وكان مما قرره أن الانتحار ليس انحرافًا نفسيًّا فرديًّا وإنما حقيقة اجتماعية تزداد بضعف التضامن الاجتماعي والترابط الأسري[2].
2. "**مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة**"[3]، لمكرم سمعان، الباحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ورجع إلى ١٧٥ مرجعا أجنبيا وعربيا، وهي دراسة علمية متينة، ألقت الضوء على الجوانب النفسية والاجتماعية لمشكلة الانتحار، كما رصدت ميدانيا ظاهرة الانتحار في نطاق سنة ١٩٥٩م، كما تناولت الدراسة في البابين: الأول والثاني، تعريف الانتحار وتاريخه وتطوره ودوافعه والنظريات المختلفة حوله.
3. "**جريمة الانتحار والشروع فيه بين الشريعة والقانون وتطبيقاتها في مدينة الرياض**"[4]، إعداد: عبد الملك الفارس، وقد فَصَّل فيها تعريف الانتحار وأحكامه والعقوبات والحقوق المتعلقة به في الشرع والقانون. ومن النتائج التي توصل إليها: أن مصطلح الانتحار لم يُعْرَف قديما رغم ورود مضمونه في السنة النبوية، وإجماع الفقهاء على حرمة الانتحار والإعانة أو التحريض عليه.
4. "**شهقة اليائسين، الانتحار في العالم العربي**"[5]، للصحفي المصري الدكتور: ياسر ثابت، وهي دراسة ثَرِيَّة رجع فيها المؤلف إلى كثير من المؤلفات والمقالات وثيقة الصلة بموضوع الانتحار، وعالج الأسباب النفسية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الانتحار في العالم العربي، كما سَلَّطَ الضوء على حالات الانتحار في عالم المبدعين، من الأدباء والكُتَّاب والفنانين ونحوهم، ثم تناول تأثير ظاهرة الانتحار في إطلاق شرارة الثورات، والجدل الذي أعقب ذلك.
5. "**الانتحار الجماعي، أكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ**"[6]، لصادق عبد علي الركابي، وقد عرض فيه المؤلف أكثر من ٢٥ عملية انتحار جماعي في التاريخ القديم والمعاصر، بعد أن قَدَّم بمقدمة ضافية في ٢٥ صفحة، تحدث فيها عن أنواع ووسائل ودوافع الانتحار الجماعي ومبرراته في الثقافات المختلفة، وأشار إلى بعض الإحصائيات والآراء والمواقف حول الموضوع.

فهذه الدراسات وغيرها كثير لم تَعْتَنِ بموضوع بحثنا، وهو رَصْد مواقف الأديان المختلفة من مشكلة الانتحار، وتقييمها ومقارنتها.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على عدة مناهج للبحث العلمي، أهمها: المنهج الاستقرائي؛ باعتبار تتبع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع في المصادر التاريخية والنصوص المُقَدَّسَة، كما يعتمد على المنهجين: الوصفي، والتحليلي النقدي، في دراسة هذه المادة تحليلا ومقارنة ونقدا.

---

[1] نشرت الهيئة العامة السورية للكتاب الطبعة الأولى للكتاب سنة ٢٠١١م، في ٥١٢ صفحة، بترجمة: حسن عودة.

(2) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢٣١/٨).

[3] نشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م، في ٣٦٠ صفحة.

[4] رسالة ماجستير (لم تُنْشَر بعدُ)، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥هـ.

[5] نشرت هذه الدراسة دار التنوير سنة ٢٠١٢م، في ٢٠٦ صفحات.

[6] نشرته مكتبة مدبولي عام ٢٠١٤م، في 730 صفحة.

إجراءات البحث:

1. جمع النصوص المُقَدَّسَة المتعلقة بقضية الانتحار في المصادر الأصلية للأديان الكتابية والوَضْعِيَّة.
2. تَتَبُّع الموقف الديني من قضية الانتحار في كتابات أتباع الديانات، وفي المراجع والدراسات الخاصة بعلم الأديان المقارن.
3. متابعة الحالة المعاصرة لمواقف علماء الأديان من قضية الانتحار من خلال الدراسات الحديثة والمواقع الإلكترونية المهتمة بهذا الموضوع.
4. المقارنة والنقد المُوجَز للمواقف المختلفة المعروضة في البحث، في ضوء ما قرره الإسلام من دلائل الوحي المعصوم والفطرة السليمة والعقل الصريح.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ومبحثين كما يلي:

التمهيد: وفيه مطلبان:

الأول: قيمة الحياة في الدين.

الثاني: مفهوم الانتحار في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: موقف الأديان الكتابية من الانتحار:

المطلب الأول: موقف الإسلام.

المطلب الثاني: موقف اليهودية.

المطلب الثالث: موقف النصرانية.

المبحث الثاني: موقف الأديان الوَضْعِيَّة من الانتحار:

المطلب الأول: موقف الهندوسية.

المطلب الثاني: موقف البوذية.

المطلب الثالث: موقف الجينية.

المطلب الرابع: موقف الكونفوشيوسية والطاوية.

المطلب الخامس: موقف الشنتوية.

المطلب السادس: موقف الزرادشتية والمانوية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

المطلب الأول: قيمة الحياة في الدين

تُجْمِعُ الأديان على أن الحياة هِبَةٌ إلهية، تَرَتَّبَ عليها معرفة الإنسان بإلهه، وتوجهه إليه بالعبادة، ومحبته والأنس به، وبهذا تكون الحياة شرطا لوجود الدين؛ فبدون الحياة لا وجود للإنسان، وبدون الإنسان لا وجود للدين في الأرض. ولهذا كان الحفاظ على الحياة وصيانتها من كل العوارض محل إجماع من جميع الأديان والشرائع.

وما الاحتفاء بالروح في الأديان إلا لكونها نسمة الحياة وسرها المكنون، ولذا كان قدومها بالولادة موضع فرح وترحيب واحتفال وابتهاج، كما كان لمغادرتها بالوفاة رهبة ووَجَل وحزن وألم، ولكل من الحالين طقوسه وشعائره وأحكامه وتقاليده الدينية والاجتماعية(1).

ولذلك كان إزهاق الروح –عدوانا وظلما– من أكبر الجرائم التي تَوَعَّد الله أصحابها بعذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية [الفرقان: 68 – 70]، كما كان الحفاظ على النفس وصيانتها من الهلاك من أعظم الفضائل، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

ولا تقتصر حُرْمَة الحياة في الثقافة الإسلامية على الإنسان، بل حتى حياة الحيوان محترمة، والعبث بها مما يترتب عليه اللعن(2)، رغم اعتبار إذن الله الشرعي بإزهاق بعض الأرواح من بهيمة الأنعام وصيد البر والبحر طعاما لبني آدم، بضوابط محددة، وإذن الله القَدَرِيّ للوحوش باصطياد فرائسها مما جرى على سُنَّة الخلق، ولله حكمة بالغة في كل شيء.

والحياة في المعتقد الديني ترتبط بها حكمة الخلق؛ وتتجلى فيها القدرة الإلهية، وبها يُعرف الكمال الإلهي؛ فواهب الحياة أولى بالاتصاف بكمالها، كما هو متصف بكمال القدرة والعلم والحكمة واللطف والخبرة. ومنحه للحياة وسلبه لها بحسب تقديره تدبيرٌ كامل يدل على كمال عظمته ومطلق مشيئته، كما يدل على كمال حكمته وعلمه.

وقد نَبَّه القرآن إلى خلق الموت والحياة باعتبارهما تدبيرا إلهيا مرتبطا بحكمة إيجاد الإنسان في هذه الدنيا، ألا وهي الابتلاء والاختبار من أجل إحسان العمل، وذلك بعبادة الله وحده وَفْق ما شرع على لسان أنبيائه ورسله، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: 2].

وعلى هذا فَسَلْبُ الحياة حق خاص لله وحده، قَدَرًا وشرعا؛ قَدَرًا من جهة التدبير والخلق، وشرعا من جهة الإذن والتسويغ، كما في القصاص والجهاد. ولا يحق لمخلوق ادعاء هذا لنفسه، وإلا كان ممن ينازع الله ربوبيته، كما في قول النمرود: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: 258]. وأما ما ذُكر في سورة الكهف من قتل الخضر للغلام؛ فإنه كان بأمر الله، وقد قال الخضر فيه: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} [الكهف: 82]، وكذلك همُّ إبراهيم –عليه السلام– بذبح إسماعيل كان بوحي من الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105)﴾ [الصافات:102–105]، والله تعالى قادر على الإحياء بعد الذبح والموت، كما أنجى إبراهيم من النار، فلا يحق لأحد أن يَحْتَجَّ بشيء من ذلك لإزهاق روحٍ بغير حق، كما يحصل في القرابين البشرية التي تمارسها بعض الوثنيات(3)، كما لا يجوز لأحد أن يعذب الكفار والفساق قياسا على تعذيب الله لهم في الآخرة؛ إذ لا يُقاس فعل الخالق على المخلوق، ولا فعل المخلوق على الخالق، بل حتى أحكام الله الشرعية

(1) نجد تفاصيل ذلك في الشريعة الإسلامية مثلا في كتاب: "تحفة المودود في أحكام المولود" لابن قيم الجوزية، و"أحكام الجنائز" للألباني، وكذلك "أبواب الجنائز" في كتب الحديث والفقه.

(2) انظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان/باب النهي عن صبر البهائم، (550/3)، رقم:1958.

(3) انظر عنها مثلا: https://www.syr-res.com/article/8612.html ، https://www.syr-res.com/article/8612.html، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

في الدنيا لا تُقاس بأفعاله وعقوباته القدرية الدنيوية والأخروية، قال ابن دقيق العيد(1): (أَحْكَام اللَّهِ تَعَالَى لَا تُقَاسُ بِأَفْعَالِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَعَلَهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَشْرُوعٍ لَنَا فِي الدُّنْيَا، كَالتَّحْرِيقِ بِالنَّارِ، وَإِلْسَاعِ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ، وَسَقْيِ الْحَمِيمِ الْمُقَطِّعِ لِلْأَمْعَاءِ)(2).

ولذلك كان سَلْبُ الحياة دون حق جريمة عظيمة يستحق صاحبها المعاملة بالمثل، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [البقرة: 178]، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179]، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45]، بل يُعتبر مَنْ سَلَبَ حياة واحدة دون وجه حق بمثابة مَن سَلَبَ الحياة من جميع الناس؛ لأنه بذلك العدوان يناقض حكمة العبودية لله في الأرض، ويُشَجِّع على انتشار هذه الجريمة والاستهانة بالأرواح، كما قال الله تعالى في سياق قصة قتل قابيل لهابيل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

المطلب الثاني: تعريف الانتحار لغة واصطلاحا

أولا: الانتحار في اللغة:

الانتحار: مصدر "انتحر"، يقال: انتحر الرجل ينتحر انتحارا، أي: نَحَرَ نفسه، والنَّحْر: هو الطعن في أعلى الصدر، ويُسَمَّى الصدر أيضا: نَحْرًا ومَنْحَرًا، وهو موضع القلادة منه(3)، قال الأزهري: (والنَّحْرُ: ذَبْحُكَ البعِيرَ تطعنُه فِي مَنْحَرِه حيثُ يَبْدو الحُلْقُومُ من أعْلَى الصدْر)(4)، فَسُمِّيَ قتل الإنسان نفسه انتحارا من هذا المعنى، ثم اسْتُعْمِلَ لفظ "الانتحار" في قتل الإنسان نفسه مطلقا ولو لم يكن على صفة نَحْرِ البعير، قال الفرزدق(5):

فَلَا يُوفِي بحبِّ نوارَ عندي ولا كَلَفِي بها إلاّ انتحارُ

ومن الأمثال: "سُرق السارق فانتحر"، أي: كاد أن يقتل نفسه جزعا على ما سُرق منه(6).

وقد ورد استعمال "انتحر" بمعنى "نحر" المتعدي في خبر غلمان حاطب بن أبي بلتعة، الذين (سرقوا ناقة لرجل من مُزَيْنَةَ فانتحروها)(7)، أي: نحروها.

وربما اسْتُعْمِلَ "الانتحار" بمعنى الاختلاف والتناحر، (إذا تَشاحَّ القَوم على أمرٍ، قيل: انتَحَروا وتَناحَروا من شِدَّة حِرصِهم)(8).

ثانيا: الانتحار في الاصطلاح:

سبقت الإشارة إلى أن مصطلح "الانتحار" حادث مؤخرا(9)، وقد عرفه دوركايم بأنه: (كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة)(10)، وهذا تعريف

(1) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، حياته ما بين (٦٢٥–٧٠٢هـ)، من كبار فقهاء الشافعية.

(2) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٢/٢٦٢).

(3) انظر: الجوهري (ت:٣٩٣هـ)، الصحاح (٢/٨٢٤).

(4) الأزهري: تهذيب اللغة (٥/٩)،

(5) انظر: إيليا حاوي، شرح ديوان الفرزدق (١/٤٨١). ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/١٨٨).

(6) انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلّام (ت:٢٢٤هـ)، الأمثال (ص٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٨). الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، المستقصي في أمثال العرب (٢/١١٨). العسكري، جمهرة الأمثال (١/٥١٥).

(7) مالك، الموطأ، كتاب القضاء/باب القضاء في الضواري والحريسة، (٤/١٠٨٣)، رقم:٢٧٦٧.

(8) الخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)، العين (٣/٢١٠).

(9) راجع ص2.

(10) انظر: إيميل دوركايم، الانتحار (ص١٠)، ترجمة: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م.

مُحْكَمٌ لا اعتراض عليه، ويمكن إيجازه بأن الانتحار هو قتل الإنسان نفسه عمدا[1]، وَلَمْ يعبِّر الْفُقَهَاءُ عن ذلك بلفظ الانتحار، بل بِقَتْل الْإنسان نَفْسَهُ[2]، مع أن لفظ "انتحر" ورد في الحديث الشريف بمعنى قتل الإنسان نفسه، كما سيأتي، لكن مصطلح "الانتحار" بهذا المعنى لم يَشِع استعماله في التراث، وإنما شاع في المصادر الحديثة، وقد يكون سبب ذلك عدم رَصْد الانتحار قديما كظاهرة اجتماعية تُفْرَد بالدراسة والتأليف؛ فالمؤلفات في الموضوع لم تظهر إلا أواخر القرن التاسع عشر، كما أشرنا في الدراسات السابقة، وهذا يُرَجِّحُ اعتبار الانتحار ظاهرة عصرية، ومرضا من أمراض المدنية الحديثة[3].

المبحث الأول: موقف الأديان الكتابية من الانتحار

يُطلق في علم دراسة الأديان مصطلح الأديان الكتابية على الأديان التي لديها نص مكتوب تنسبه للوحي الإلهي، سواء كان محفوظا كما في القرآن الكريم، أو وقع فيه التحريف كما في كتب اليهود والنصارى، وبذلك تتميز الأديان الثلاثة عن الأديان الوَضْعِيَّة التي اخترعها الإنسان من أصلها[4]. وفيما يلي نعرض لنظرة الأديان الكتابية الثلاثة لقضية الانتحار، وسنبدأ بالإسلام لسلامة نصوصه من التحريف، واستحقاق تعاليمه للتعبير الصادق عن الشرع الإلهي والفطرة السوية، وليكون معيارا لنقد ما بعده.

المطلب الأول: موقف الإسلام من الانتحار

لقد جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الإيمان والهداية، وسعادة الروح وصيانة الجسد، فمحا أوضار الجاهلية ووضع أغلالها، وألغى قبائحها وحظر مساوئها، وكان من ذلك إزهاق الأنفس والاستهانة بالأرواح، سواء بقتل الناس بعضهم بعضا بغرض الكسب أو الثأر، أو بقتل الناس أولادهم من إملاق، ووأد بناتهم خشية العار والشنار، أو بقتل أنفسهم يأسا وقنوطا، وممن ذُكر انتحارهم من أهل الجاهلية: زُهَيْر بن جَناب، وعمرو بن كلثوم، وأبو البراء بن مالك، وهؤلاء يقال: إنهم قتلوا أنفسهم بشرب الخمر![5]، وذُكر أن الشاعر أبا عزة الجمحي حاول الانتحار[6].

ولقد حرم الإسلام الانتحار تحريما باتًّا قاطعا، وجعله من كبائر الذنوب المهلكة، وتَوَعَّد المنتحر بعقاب من جنس عمله، فيُعَذَّب بالطريقة التي انتحر بها، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[7]. وفي رواية[8]: (وَالَّذِي يَتَقَحَّمُ فِيهَا يَتَقَحَّمُ فِي النَّارِ)، أي: الذي يحرق

(1) انظر: الزبيدي، تاج العروس (١٨٤/١٤). أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢١٧٦/٣).

(2) انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨١/٦).

(3) انظر: صحيفة البيان الإماراتية، مقالا بعنوان "الاكتئاب مرض العصر، والانتحار ضريبة اليأس"، عبر الرابط: https://cutt.us/SzMFg بتاريخ ٢٤ إبريل ٢٠٠٢م، تاريخ الاقتباس :١٥ /١١ /٢٠٢١م.

(4) انظر: محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان (ص٩٧).

(5) انظر: جواد علي، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٦٤/٢٢٤٨/٢).

(6) انظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء (٢٥٦/١).

(7) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب/باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه، (١٣٩/٧)، رقم:٥٧٧٨، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب تحريم قتل الإنسان نفسه، (١٠٣/١)، رقم:١٧٥.

(8) أخرجها أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، (٣٨٠/١٥)، رقم:٩٦١٨، وصححها محققوه.

نفسه بنار الدنيا يُعاقب بها في الآخرة، (وَالَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ). وفي الصحيحين[1]: (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خُرَّاجٌ فَلَمَّا آذَاهُ، انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهُ فَلَمْ يَرْقَأ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)[2].

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على تحريم الانتحار وعَدّه من كبائر الذنوب، واعتبره بعضهم أشد إثما من قاتل غيره[3]؛ استنادا على هذه الأحاديث، واستنادا أيضا على عموم الآيات الناهية عن قتل النفس؛ فهي تشمل من يقتل نفسه كما تشمل من يقتل غيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29]، أي: لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يقتل أحدكم نفسه[4]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: 151]، وقتل القاتل نفسَه مما حرم الله. كما استدلوا أيضا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، وإن كان نزولها في إهلاك النفس بترك الجهاد والركون إلى الدنيا، لكن العبرة بعموم اللفظ[5].

إلا أن المنتحر لا يعد في شريعة الإسلام كافرا إلا إن كان قنوطه من رحمة الله قنوط كفر وإلحاد، أما مجرد قتله نفسه فكبيرة لا تخرج من الملة، ويدل على ذلك ما رواه جَابِر رضي الله عنه أنَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لما هاجر إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهجرَتِي إِلَى نبيه. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيا يَدَيْكَ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»[6].

ولعل هذا الموقف الصارم الصريح للشريعة الإسلامية من الانتحار هو سبب نُدرة المنتحرين من المشاهير في التاريخ الإسلامي[7].

وقد وردت بعض النصوص التي قد يفهم منها الأمر بقتل النفس، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 54]، والصحيح أن أمرهم بقتل أنفسهم ليس أمرا لهم بالانتحار، بل بأن يقتل بعضهم بعضا، فيَقتل من لم يعبد العجل مَن عَبَدَه ولو كان قريبه، وكان ذلك شرطا

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب: من كفر أخاه بغير تأويل، فهو كما قال، (26/8)، رقم:٦١٠٥، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب: تحريم قتل الإنسان نفسه، (73/1)، رقم:110.

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب: تحريم قتل الإنسان نفسه، (١٠٧/١)، رقم:113، وبنحوه البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم/باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٧٠/٤)، رقم:٣٤٦٣.

(3) انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨٣/٦).

(4) انظر: السعدي، تفسير السعدي (ص١٧٥).

(5) انظر: مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص١٣٧).

(6) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان/باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، (١٠٨/١)، رقم:١١٦. معاني الكلمات الغريبة: "اجتووا": كرهوا المقام لضجر ونوع سقم. مشاقص جمع مشقص، وهو سهم عريض النصل. البراجم مفاصل الأصابع. "شخبت يداه": سال دمهما بقوة. (شرح النووي على صحيح مسلم ١٣١/٢).

(7) وممن ذُكر عنهم الانتحار من المشاهير: أبو لؤلؤة قاتل عمر، طبقات ابن سعد (٣٤٧/٣)، أبو حيان التوحيدي، وقد ذكر التوحيدي نفسه حادثة انتحار شيخ من أهل العلم ساءت حاله فشنق نفسه، وذكر نقاش جلسائه حول هذا الصنيع، المقابسات (ص٢١٩ وما بعدها)، ومنهم ابن سبعين، المنهل الصافي لابن تغري بردي (١٤٦/٧).

لقبول توبة بني إسرائيل من عبادة العجل، عقوبةً لهم على شناعة فعلهم بعد ما رأوا من الآيات(1)، وهو شرعٌ منسوخ، قد وضعه الله عن الأمة المحمدية.

وقد قيل: إن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66]، هو افتخار أحد اليهود بامتثالهم أمر موسى بالتوبة بقتل أنفسهم، فقال بعض الصحابة: لو أُمِرْنا بذلك لفعلنا، فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك خيرا(2). وعَن مقَاتل بن حَيَّان فِي الْآيَة قَالَ: كَانَ عبد الله بن مَسْعُود من الْقَلِيل الَّذِي يقتل نَفسه. وروي أن أبا بكر رضي الله عنه قال: يَا رَسُول الله –وَالله– لَو أَمرتنِي أَن أقتل نَفسِي لفَعَلت. قَالَ: صدقت يَا أَبَا بكر. ورُوِي أن النبي صلى الله عليه وسلم أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عبد الله بن رَوَاحَة فَقَالَ: لَو أَن الله كتب ذَلِك لَكَانَ هَذَا من أُولَئِكَ الْقَلِيل. وروي أنه قال: لَو نزلت كَانَ ابْن أم عبد مِنْهُم(3).

والأظهر أن الآية في تقاعس المنافقين عن القتال في سبيل الله، وأن المراد بقتل الأنفس، إما قتال أقاربهم المشركين، أو التعرض للقتل في سبيل الله استشهادا ونصرةً للحق، لا انتحارا(4).

ومن التعبير بقتل الأنفس عن اقتتال القوم: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (84) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 84، 85]. أي: لا يسفك بعضكم دماء بعض.. ثم أنتم هؤلاء يقتل بعضكم بعضا.

وقد قال الله في شأن القتال في سبيله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: 111].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقول: "أريد أن أقتل نفسي في الله". يعني: من شدة العبادة والتقشف وترك مشتهيات الدنيا، فأجاب الشيخ بقوله: (هَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ؛ فَإِنَّهُ إذَا فَعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَأَفْضَى ذَلِكَ إلَى قَتْلِ نَفْسِهِ فَهَذَا مُحْسِنٌ فِي ذَلِكَ، كَالَّذِي يَحْمِلُ عَلَى الصَّفِّ وَحْدَهُ حَمْلًا فِيهِ مَنْفَعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَدْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يُقْتَلُ فَهَذَا حَسَنٌ... وَأَمَّا إذَا فَعَلَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ حَتَّى أَهْلَكَ نَفْسَهُ فَهَذَا ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ بِذَلِكَ... فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَصْدِ الْإِنْسَانِ قَتْلَ نَفْسِهِ أَوْ تَسَبُّبِهِ فِي ذَلِكَ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْعِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لَه)(5).

ولذلك أوجب جماهير العلماء على المضطر أكل ما يدفع به الهلاك عن نفسه، حتى قال مسروق: "مَنْ اُضْطُرَّ فَلَمْ يَأْكُلْ حَتَّى مَاتَ دَخَلَ النَّارَ". قال ابن تيمية: (وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ بِتَرْكِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْأَكْلِ الْمُبَاحِ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ)(6).

يقول مصطفى لطفي المنفلوطي: (الانتحار منتهى ما تصل إليه النفس من الجُبْن والخَوَر، وما يصل إليه العقل من الاضطراب والهَوَس، وأحسب ألا يقدم الإنسان على الانتحار وفي نفسه ذرة من العزم، أو في عقله لمحة من الحزم.

---

(1) انظر: الزجاج (ت:٣٣١هـ)، معاني القرآن وإعرابه (١٣٧/١)، بيان الحق النيسابوري (ت:٥٥٣هـ)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٨١/١).

(2) انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥٨٧/٢).

(3) انظر هذه الروايات في "الدر المنثور" للسيوطي (٥٨٧/٢).

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١٤/٥). محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير (١٧٤٧/٤).

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٧٩/٢٥، ٢٨٠).

(6) المرجع السابق (١٨١/٢٦).

حب النفس غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى في نفس الإنسان لتكون ينبوع العمل، ومبعث الحركة ومطلع شمس المدنية والعمران، والمنتحر يبغض نفسه بأشد مما يبغض الإنسان أعدى أعدائه، فهو شاذٌ في طبيعته، غريب في خلقه، معاند لإرادة الله تعالى في حياة الكون وعمرانه، ومن كان هذا شأنه كان بلا قلب ولا عقل.

لا عذر للمنتحر في انتحاره مهما امتلأ قلبه من الهم ونفسه من الأسى، ومهما ألمت به كوارث الدهر ونزلت به ضائقات العيش؛ فإن ما أقدم عليه أشد مما فر منه، وما خسره أضعاف ما كسبه...[1].

ما أكثر هموم الدنيا وما أطول أحزانها، لا يُفيق المرء فيها من هم إلا إلى هم، ولا يرتاح من فاجعة إلا إلى مثلها، ولا يزال بنوها يترجحون ما بين صحة ومرض، وفقر وغنى، وعز وذل، وسعادة وشقاء، فإذا صح لكل مهموم أن يكره حياته، وكل محزون أن يقتل نفسه، خلت الدنيا من أهلها، واستحال المقام فيها، بل استحال الوفود إليها، وتبدلت سنة الله في خلقه...

يخدع المنتحر نفسه إن ظن أنه مقتنع بفضل الموت على الحياة، وأنه يفعل فعلته عن رَوِّية وبصيرة؛ فإنه لا يكاد يضع قدمه في المأزق الأول من مآزق الموت حتى يثوب إليه رشده وهداه، ويحاول التخلص مما وقع فيه لو وجد إلى ذلك سبيلا...)[2].

المطلب الثاني: موقف اليهودية

لم نعثر على نص في أسفار العهد القديم يصرح بتجريم الانتحار نظير ما في القرآن الكريم، غير أن الحاخامات يرون ذلك داخلا في عموم تحريم القتل المنصوص عليه في وصية: "لا تقتل"، ضمن الوصايا العشر الشهيرة[3]؛ فذلك يشمل قتل الإنسان نفسه كما يشمل قتله الآخرين بغير حق. كما أن الانتحار مناقض للتعاليم التي تُفهم من بعض النصوص، ففي سفر إشعياء أنه خلق الأرض لتكون مسكونة: (لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ)[4]، وفي سفر التكوين أن دم الإنسان حق لله وحده: (وأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ)[5]. والأمر بالتوالد والتكاثر: (فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي الأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا)[6].

ويُشار إلى أن الحظر الصريح للانتحار موجود في التلمود، استنادا لعمومات النصوص السابقة، حيث يعتبر الحاخامات الانتحار جريمة بين الله والإنسان، بخلاف قتل الآخرين الذي تتعلق به المطالبات الدنيوية، ولذلك يعدون الانتحار خطيئة خطيرة للغاية؛ لما يتضمن من الافتئات على حكمة الله من خلق الحياة، ونكران فضله بتقصير العمر الذي أعطاه الله له، ويُعاقَب المنتحر بعدم الدفن مع اليهود، ولا تُقام له الشعائر الخاصة بالدفن، ويُحْظَر الإحداد عليه[7].

---

(1) ليس هذا على الإطلاق، بل يؤخذ بعين الاعتبار أن بواطن الأمور وأحكام الآخرة بيد الله تعالى، وهو بكل شيء عليم، أما البشر فلهم الظاهر، وهو أن المنتحر آثم غير معذور، خاسر غير رابح. وقد سبق ذكر حديث "اللهم وليديه فاغفر"، ودلالة ذلك على أن المنتحر ليس بكافر.

(2) المنفلوطي، النظرات (٢/١٣٠-١٣٢).

(3) انظر: سفر (الخروج 13: 20، والتثنية 5: 17).

(4) (إشعياء 18: 45).

(5) (التكوين 5: 9).

(6) (التكوين 7: 9).

(7) انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢٨٢/١٤). ومقال: وجهة نظر اليهودية حول الانتحار، عبر الرابط: https://ar.religiousopinions.com/judaisms-view-suicide، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

وقال الحاخام اليهودي موسى بن ميمون الشهير في الغرب بميمونيدس: (أما قاتل نفسه فيطالبه الله به)[1]، وذكر أن من يخاطر بنفسه ويتمرد على تعاليم الأخذ بأسباب السلامة وحفظ النفس فإنه يعاقب بالجَلْد[2]. وينسب إليه قوله: "من يقتل نفسه مذنب بسفك الدماء"[3].

كذلك رفض الحاخام حنانيا بن طراديون الانتحار تحت تعذيب الرومان قائلا: "من وضع الروح في الجسد هو واحد لإزالته، لا يجوز لأي إنسان أن يدمر نفسه"[4].

أما خبر انتحار طالوت "شاؤول" ونصه: (فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ هؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيَطْعَنُونِي وَيُقَبِّحُونِي». فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدًّا. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَسَقَطَ عَلَيْهِ. وَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ، سَقَطَ هُوَ أَيْضًا عَلَى سَيْفِهِ وَمَاتَ مَعَهُ)[5]، وفي نص آخر: (فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لأَنَّهُ قَدِ اعْتَرَانِيَ الدُّوَارُ، لأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ)[6]، فقد حُمِلَ على أنه خشي من تعذيب الفلسطينيين وإذلالهم[7]، ومع ذلك فليس فعله بحجة؛ إذ ليس هو بنبي.

كذلك فإن انتحار شمشون المذكور في سفر القضاة: (وَقَالَ شَمْشُونُ: «لِتَمُتْ نَفْسِي مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». وَانْحَنَى بِقُوَّةٍ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى الأَقْطَابِ وَعَلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِيهِ، فَكَانَ الْمَوْتَى الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي مَوْتِهِ، أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي حَيَاتِهِ)[8]، هو من باب الاستشهاد للنكاية بالأعداء، وهو مسوّغ في بعض الشرائع إذا كان ضد الظالمين، أما في الشريعة الإسلامية فهو محرم؛ لعموم الأدلة الناهية عن الانتحار[9].

كذلك ورد ذكر انتحار أخيتوفل: (وَأَمَّا أَخِيتُوفَلُ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ مَشُورَتَهُ لَمْ يُعْمَلْ بِهَا، شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى مَدِينَتِهِ، وَأَوْصَى لِبَيْتِهِ، وَخَنَقَ نَفْسَهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي قَبْرِ أَبِيهِ)[10]، لكن عُدّ ذلك منه خطيئة. وهكذا زمري: (وَلَمَّا رَأَى زِمْرِي أَنَّ الْمَدِينَةَ قَدْ أُخِذَتْ، دَخَلَ إِلَى قَصْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَأَحْرَقَ عَلَى نَفْسِهِ بَيْتَ الْمَلِكِ بِالنَّارِ، فَمَاتَ)[11]. وكذا انتحار أبيمالك بن يربعل: (فَدَعَا حَالاً الْغُلاَمَ حَامِلَ عُدَّتِهِ وَقَالَ لَهُ: «اخْتَرِطْ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي، لِئَلاَّ يَقُولُوا عَنِّي: قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ». فَطَعَنَهُ الْغُلاَمُ فَمَاتَ)[12].

---

(1) أبو عمران، موسى بن ميمون، تثنية التوراة، اليد القوية (ص٣٢٠).

(2) انظر: المرجع السابق (ص٣٢٧).

(3) انظر: مقال "وجهة نظر اليهودية حول الانتحار" عبر الرابط https://ar.religiousopinions.com/judaisms-view-suicide، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(4) الموضع نفسه.

(5) صموئيل الأول (٤: ٣١، ٥) وأخبار الأيام الأول (١٠: ٤).

(6) صموئيل الثاني (١: ٩).

(7) مقال "وجهة نظر اليهودية حول الانتحار" عبر الرابط https://ar.religiousopinions.com/judaisms-view-suicide، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(8) (سفر القضاة ١٦: ٣٠).

(9) انظر فتاوى علماء الإسلام في هذه المسألة في موقع "الإسلام سؤال وجواب" عبر الرابط: Htu1https://shortest.link/ ، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(10) (صموئيل الثاني ١٧: ٢٣)

(11) (الملوك الأول ١٦: ١٨).

(12) (القضاة ٩: ٥٤).

وقد ذكر المؤرخ يوسيفوس فلافيوس أن مجموعة كبيرة من اليهود انتحروا جماعيا سنة ٧٣م في حصن ماصيو (ماسادا، مسعدة) بفلسطين خوفا من تعذيب الرومان[1]، واعتبره البعض استشهادا، بينما أنكره بعض الحاخامات؛ باعتبار استعباد الرومان لهم غير مبرر للانتحار[2].

كذلك يذكر الانتحار عن بعض اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في فرنسا إبان العصور الوسطى. ويذكر أيضا نحو ذلك في حادثة قلعة يورك في إنجلترا[3].

وهناك من يرى أن هذه القصص أساطير نُسجت لأغراض سياسية[4]. وأن الصهيونية تُمَجِّد فكرة الانتحار الجماعي، وتُرَوِّج للنزعة الانتحارية عند الجنود الإسرائيليين، المسماة: "أعراض بركوخبا"[5]؛ لأجل خدمة الأهداف الصهيونية عن طريق الفداء والاستشهاد.

وتجدر الإشارة إلى ورود عدد من النصوص اليهودية المنسوبة للأنبياء تتضمن الزهد في الحياة، وطلب القتل، وتمني الموت والدعاء بحصوله، مثل قول أيوب: (يَا لَيْتَ طِلْبَتِي تَأْتِي وَيُعْطِينِيَ اللهُ رَجَائِي، أَنْ يَرْضَى اللهُ بِأَنْ يَسْحَقَنِي، وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي)[6]. وقوله: (قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي)[7]. وورد نحوه في حديث موسى مع الرب[8]، وورد نحوه أيضا عن داود[9]، وسليمان[10]، ويونان (يونس)[11]، وإيليا (إلياس)[12].

فمثل هذا إن ثبت ليس له صلة بانتحار اليائسين، ولا يلزم منه التشجيع عليه؛ لعدم تضمنه المبادرة إليه والشروع فيه، ولأنه ليس نتيجة يأس من رحمة الله، وإنما هو من باب الخوف من الفتنة في الدين، وإيثار السلامة والنجاة عند الله في الآخرة على الحياة الدنيوية، فمضمونه طلب السلامة في الدين من الله تعالى، ولو بقبض الروح وإنهاء الحياة الدنيوية.

ومع أن الأصل حرمان المنتحر من مراسم الدفن والعزاء، إلا أن حاخامات أوروبا في العصر الحديث قرَّروا (أن من ينتحر لا يتمتع بكامل قواه العقلية، ولذلك يمكن دفنه مع بقية الموتى وبالطريقة نفسها التي يُدفَنون بها)[13].

---

(1) انظر: يوسيفوس اليهودي، تاريخ يوسيفوس اليهودي (ص٣٢١-٣٢٣). وانظر أيضا عن انتحار مجموعة من الجنود الثوار اليهود قبيل هذه الحادثة: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٠/٩٩).

(2) انظر: مقال "وجهة نظر اليهودية حول الانتحار" عبر الرابط https://ar.religiousopinions.com/judaisms-view-suicide، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(3) انظر: عبد الله حسين، المسألة اليهودية (ص١١٨).

(4) انظر: الموسوعة الفلسطينية (مسعدة)، عبر الرابط: https://shortest.link/-e6، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(5) أعراض "بركوخبا" كما يقول عبد الوهاب المسيري: (عبارة نحتها المفكر الإسرائيلي يهوشفاط هركابي ليصف الحالة العقلية للإسرائيليين في مواجهة الأزمات)، انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية(٢٠/٤٠٨)، (١٠/١٠١)، (١٤/٢٨٤).

(6) (أيوب ٦: ٨، ٩)

(7) (أيوب ١٠: ١).

(8) انظر: (العدد ١١: ١٥).

(9) انظر: (صموئيل الأول ٢٠: ٨).

(10) انظر: (الجامعة ٢: ١٧).

(11) انظر: (يونان ٤: ٣، ٨).

(12) انظر: (الملوك الأول ١٩: ٤).

(13) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٤/٢٨٢).

ويُذْكَر أن إحصائيات الانتحار في إسرائيل الحديثة قليلة[1]. ومع ذلك فقد تحدثت (الصحافة الإسرائيلية عن حوادث الانتحار الفعلية، وعن محاولات الانتحار العديدة التي قام بها يهود الفلاشاه، وعن تهديدهم بالانتحار الجماعى)[2].

المطلب الثالث: النصرانية

تشير بعض الدراسات إلى تجاهل ظاهرة الانتحار في الكتابات الدينية المسيحية[3]، رغم تأكيد آخرين على تحريم النصرانية للانتحار[4]؛ استنادا إلى مناقضته لمبادئ متعددة نبهت عليها نصوص الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، ومن تنبيهات نصوص العهد الجديد لهذه المبادئ إضافة إلى ما سبق عرضه من نصوص العهد القديم المتعلقة بهذه القضية:

1. أن الرب أراد للمؤمنين الحياة لا الموت: (لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ)[5].
2. أن الانتحار يفصل عن محبة الرب: (فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً. وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا)[6].
3. أن الانتحار افتئات على إرادة الله، فمن ينتحر كمن يقدم على الملك من غير دعوة[7]، فحاله كحال الملك في قصة أستير: (إِنَّ كُلَّ عَبِيدِ الْمَلِكِ وَشُعُوبِ بِلاَدِ الْمَلِكِ يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ رَجُل دَخَلَ أَوِ امْرَأَةٍ إِلَى الْمَلِكِ، إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وَلَمْ يُدْعَ، فَشَرِيعَتُهُ وَاحِدَةٌ أَنْ يُقْتَلَ، إِلاَّ الَّذِي يَمُدُّ لَهُ الْمَلِكُ قَضِيبَ الذَّهَبِ فَإِنَّهُ يَحْيَا. وَأَنَا لَمْ أُدْعَ لأَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ هذِهِ الثَّلاَثِينَ يَوْمًا)[8].
4. القداسة التي كفلها الله للروح، وجعل جسد الإنسان هيكلا لها، فطرْدها من هيكلها بالانتحار انتهاك لهذه القداسة، واعتداء على خصائص الرب، كما جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ، لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ)[9]، (أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ)[10].

وقد ورد ذكر بعض حالات الانتحار في العهد الجديد، كانتحار يهوذا الإسخريوطي الذي يقال: إنه خان المسيح عليه السلام، كما جاء في إنجيل متى: (فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ)[11].

---

(1) انظر: مقال "وجهة نظر اليهودية حول الانتحار" عبر الرابط https://ar.religiousopinions.com/judaisms-view-suicide، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(2) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٤٤٦/٣). والفلاشاه: هو لقب يهود الحبشة.

(3) انظر: القمص تادرس يعقوب، الفتيان وظاهرة الانتحار (ص٢٤).

(4) انظر: الأسقف بولس، الدستور الراعوي، الكنيسة في عالم اليوم، فقرة ٢٧، روما، موقع من آباء الكنيسة بتاريخ ، ١٩٦٧/١٢/٧م، على الرابط:https://shortest.link/-e1 ، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م، وللاطلاع على نماذج من الجهود الكنسية في علاج مشكلة الانتحار انظر مثلا: http://www.fides.org/ar/news/66229، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(5) (يوحنا 3: 15).

(6) (رومية ٨: ٣٨، ٣٩)

(7) وهذا يوافق ما في الحديث القدسي أن الله تعالى يقول عن قاتل نفسه: (بادرني عبدي بنفسه)، وقد سبق تخريجه.

(8) (أستير ٤: ١١).

(9) (٣: ١٧).

(10) (٦: ١٩).

(11) (متى ٢٧: ٥).

ويذكر عن القديس أوغسطينيوس أنه اعتبر وصية "لا تقتل" نصا في تحريم الانتحار[1].

كما ناقش القديس توما الإكويني مسألة اعتبار اليأس خطيئة تستلزم الكفر، مرجحا عدم التلازم بينهما[2]. والكلام هنا عن اليأس بمعنى القنوط من رحمة الله، أما مجرد حديث النفس فقد جاء عن بولس: (فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا)[3].

وهناك من يجادل في تجريم الانتحار؛ على اعتبار أنه مشمول بالحرية التي كفلها الرب للإنسان، وأنه لا يناقض تقدير الله في الكون والحياة، قياسا على أن التداوي لا يعارض تقدير الأمراض، وأن النهي عن القتل مخصوص بقتل الغير، وأن حالات الانتحار المذكورة في الكتاب المقدس غير مدانة[4]!

وورد في بعض النصوص إبداء الرغبة في الموت، وطلبه من الرب، وتفضيله على الحياة، وهذا محمول على الشوق للقاء الرب، أو الخوف من فتنة الدنيا، ومن ذلك ما جاء أن طوبيا دعا فقال:(والآن يا رب، بحسب مشيئتك اصنع بي ومُر أن تقبض روحي بسلام لأن الموت لي خير من الحياة)[5].

وعن سارة بنت رعوئيل أنها دعت فقالت: (أتوسل إليك يا رب أن تحلني من وثاق هذا العار أو تأخذني عن الأرض)[6].

وقال المسيح: (فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا)[7].

ومما يتبع تحريم الكنيسة الانتحارَ حرمان المنتحر وعدم الصلاة عليه، ما لم يثبت أنه ليس من أهل التكليف، إلا أن هذا تبدل مؤخرا، واستقر الأمر على عدم تجريم المنتحر أو حرمانه، واعتبار ما أقدم عليه سرا بينه وبين الرب[8].

ومع كل ما سبق، هناك من يرى أن ما يعتقده النصارى من ألوهية المسيح وتضحيته بنفسه، وتقديمها للصلب فداءً لخطايا البشر، يعد سلوكا انتحاريا من نوع ما[9]، وإن كانوا يبررونه بأنه تدبير الرب لتخليص البشر من الخطيئة الأصلية التي اقترفها أبوهم! لكن سياق القصة كما ورد في العهد الجديد[10] يتضمن تعريض المسيح نفسه للقبض، مع علمه سلفا بأنه سيُصلَب ويُقتل، لا سيما

---

(1) انظر: القمص تادرس يعقوب، الفتيان وظاهرة الانتحار (ص٢٩).

(2) انظر: توما الإكويني، الخلاصة اللاهوتية (٥/٦٠٤ وما بعدها).

(3) (٢ كورنثوس ١: ٨)

(4) انظر: نظرة المسيحية للانتحار، ويكيبيديا: https://shortest.link/-dZ، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(5) طوبيا: (٣: ٦).

(6) طوبيا: (3: 15).

(7) طوبيا أيضا (3: 15).

(8) انظر: تمارا شقير، مقال بتاريخ ١٧ تموز ٢٠١٧م، عن موقف الكنيسة من الانتحار، عبر الرابط: https://shortest.link/-e5، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(9) انظر: محمد الغزالي، قذائف الحق (ص٥٣)، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ. وانظر أيضا الرابط: https://2u.pw/QvLuW ، تاريخ الاقتباس ١٩/ ١١/ ٢٠٢١م.

(10) انظر مثلا ما ينسب للمسيح من قوله لتلاميذه: «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ» (متى ٢٦)، وما بعدها من الفقرات، وقوله: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٠: ٤٥)، وقوله: "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ" (يوحنا ١٠: ١١). والعجيب مع ذلك قولهم: "صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوِي.. إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي.. إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (مرقس ١٥: ٣٤)، (متى ٢٧: ٤٦).

وهم يفسرون ذلك بأنه تبرُّع من الابن لتحمُّل الإذلال والتنازل عن المجد لأجل إنقاذ البشر من خطاياهم[1]، فإذا ضممنا إلى ذلك عقيدتهم بأن الله هو الابن لا غير، صدق ما عبر به أحد الفرنجة بقوله: خلاصة المسيحية أن الله قتل الله لإرضاء الله![2]، وهذا بخلاف ما ورد عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، من اتخاذ تدابير النجاة من الكفار[3]. نعم، لا شك أن هذا من باب الإلزام لهم، وأنه عندهم لم يباشر الانتحار المعتاد بقتل نفسه، لكن ما نسبوه إليه مع ما فيه من التناقض سيعد مستندا قويا للانتحاريين الفدائيين في سبيل مجد الرب، وقد كان من الحوافز التي وظَّفها رجال الكنيسة لحشد الجيوش الصليبية[4].

ونختم هذا المطلب بقول الأديب الماروني أنطون الجميّل: (الانتحار جبن، والمنتحر جبان؛ قد ييأس امرؤٌ فيرى الفرج في الموت، وقد يدفع صاحبه إلى مهواة الرَّدى تخلصًا من متاعب الحياة، وفرارًا من نائبات الدهر، ولكنَّ الانتحار مهما تنوَّعت أسبابه واختلفت دواعيه ليس إلاَّ دليل الخوَر والجبن، والذلَّة والصغار، فالمنتحر جبان وإن استبسل في طلب الموت، لولا الجبن لم يكن الانتحار!)[5].

المبحث الثاني- موقف الديانات الوَضْعِيَّة من الانتحار

تشترك غالب الأديان في المبادئ التي تجعل من الانتحار جريمة يُذم ويعاقب عليها مرتكبها، ولما كان المنتحر قد أنهى حياته الدنيوية، فقد انتقلت عقوبته حتما إما إلى العقوبة الأخروية والحرمان من رحمة الله تعالى كما رأينا في الأديان الكتابية التي تتضمن الإيمان بالحياة الأخروية، وإما إلى نوع آخر من العقوبة في الأديان الأخرى.

وفيما يلي نتلمس أهم النصوص المعبرة عن تلك المبادئ في الأديان الوَضْعِيَّة[6].

المطلب الأول: الهندوسية

الهندوسية ديانة عِرْقِيَّة لا تهتم بالدعوة والتبليغ، وهي تشبه في ذلك اليهودية، بخلاف البوذية المنشقة عنها، وتتمحور الهندوسية حول عقائد وحدة الوجود[7]، وتناسخ الأرواح[8] وتساويها حسب قانون الكرما، كما تتميز الهندوسية بنظام الطبقات الاجتماعية:

---

[1] تراجع تفاسير العهد الجديد لهذه المواضع: (مرقس ١٥: ١٧-٢٠)، (يوحنا ١٩: ١-١٨).

[2] انظر: محمد الغزالي، قذائف الحق، (ص٤٨).

[3] انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (٤٨٠/١)، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، مكتبة البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٣٧٥هـ.

[4] انظر: محمد الغزالي، قذائف الحق (ص٥٨).

(5) "مجلة الزهور"، ٣/ ١٨٠.

(6) (أي: التي وضعها البشر سواء كانوا أفرادا أو جماعات)، انظر: محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان (ص١٠٣، ١٠٤).

[7] وحدة الوجود: فلسفة إلحادية مبنية على اعتقاد عدم الفرق بين الإله والطبيعة، أو بين الخالق والمخلوق، فليس ثَمَّ إلا وجود واحد لا تكثُّر فيه ولا تعدد، وما يشاهَد من كثرة الموجودات ما هي إلا تجليات ومظاهر للرب الواحد الذي لا موجود غيره! انظر: أحمد القصير، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية (ص28-34)، مكتبة الرشد، ط1، 1424هـ، الرياض.

ويزعم بعض المدافعين أن هذا الإلحاد غير لازم للفكرة، وأن أصحابها رمزوا بها عما لا تطيقه عقول الجهال من الحقائق الإلهية! انظر: حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود (ص١٥، ١٦، 65-69)، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417هـ، القاهرة.

[8] تناسخ الأرواح معناه: (رجوع الروح بعد خروجها من الجسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر)؛ وذلك لتستوفي رغباتها وتؤدي ما عليها في حياة جديدة مع جسم جديد. انظر: أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى (ص٦١)، مكتبة النهضة، ط١١، ٢٠٠٠م، القاهرة. محمد سهيل مشتاق، التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة (ص14-16)، رسالة ماجستير نُوقشت وأُجيزت بقسم العقيدة بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، سنة 1418هـ. محمد العلي، عقيدة الحلول والتناسخ عرضا ونقدا، (ص310-315)، دار الصميعي، ط1، 1430هـ، الرياض.

الكهنة، المحاربون والملوك، الفلاحون والحرفيون، الخدم والعبيد، المنبوذون، ويرتبط هذا النظام بتصورهم للجزء من الإله الذي خلقت منه كل طبقة![1].

وقانون الكرما الذي تدور عليه الفلسفة الهندوسية –ثم البوذية بفهم مغاير– يتلخص في مجازاة الإنسان بأفعاله عبر تناسخ الأرواح المسمى "سمسارا"، ومعناه أن أرواح الأموات تدور في دورات متتالية، تنتقل بهلاكهم إلى كائنات أخرى تعيش فيها حياة نعيم أو شقاء، ويكون الخلاص بكسر هذه الدائرة للموت والحياة، (والتخلص من قيود الكرما، والحصول على سلام الروح في حالة اللاميلاد، وهذه الحالة تسميها الهندوسية والبوذية بالنيرفانا)، ومن وسائل الخلاص من هذه الدائرة: الزهد والتقشف المتطرف، الذي قد يفضي إلى الموت[2]، (والعلاج الذي وضعته الهندوسية يؤدي إلى موت النفس، من خلال إذلالها وتعريضها للموت الفعلي)[3].

وتشير بعض المصادر إلى أنهم (لا يبالون بالموت، حتى إن كثيرا منهم قتل نفسه مفتخرا لمحض الرياء والسمعة... ومنهم من يقدم ذاته ضحية لمعبوده، بطرحه نفسه تحت عجلات عربة ذلك المعبود في عيده عندما يطوفون به في الشوارع والأسواق)[4].

ومن الطقوس الهندوسية المندرجة تحت مفهوم الانتحار: "الساتي"؛ باعتباره اختيار الأرملة المخلصة لزوجها أن تحرق معه وفاء له! أما بدون اعتبار اختيارها لذلك فلا يُعَدّ سوى جريمة قتل وحشية بشعة[5].

وقريب من هذا الطقس ما يعرف باسم: "جوهار" Jauhar، حيث يقدم نساء المحاربين على الانتحار حرقا عند هزيمة أزواجهن؛ تفاديا للأسر والاستعباد والاغتصاب، كما حصل في حادثة حصن تشيتورجاره في راجستان عام ١٣٠٣م[6].

ولا يخفى ما في هذه الطقوس من مجافاة للفطرة السوية، والقيم الإنسانية، والعقل السليم، وامتهان المرأة وظلمها، سواء بحجة الوفاء للزوج، أو المحافظة على الكرامة؛ فإن الإقدام على الانتحار حرقا لا يمكن بحال أن يكون خيارا معقولا في الظروف الطبيعية، وحمل المرأة على ارتكابه تحت وطأة تقاليد الوفاء والكرامة جريمة تدل على بشاعة الثقافة التي سوغتها، وهي نظير بشاعة وأد البنات المذكور عن بعض الجاهليين، إلا أن تلك جريمة قتل متعمد، وهذه جريمة تشجيع على الانتحار بحيلة الرغبة والاختيار.

وتتناقض عقيدة تناسخ الأرواح مع الإسلام في نواحٍ متعددة، منها: خرافيتها، وإنكارها لعقيدة الجزاء البرزخي والأخروي، وما يتفرع عن ذلك من تفاصيل، انظر: بسام الطوالبة، تناسخ الأرواح، أصولها وموقف الإسلام منها، (ص١٠٤، ١٠٥)، رسالة ماجستير في الدعوة والعقيدة، نُوقشت وأُجيزت بتاريخ: ١٩٩٨/٧/٢٢م، في جامعة آل البيت، الأردن.

(1) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٦٠، ٦١).

(2) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٦٩–٧١، ٨٥). عبد الله نومسوك، البوذية (ص١٨٣، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣١).

(3) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٧٨).

(4) انظر: نوفل الطرابلسي، سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان (ص٤٦، ٤٧).

(5) انظر: رحلة ابن بطوطة (٣٢٢/٢، ٣٢٣). وول ديورانت، قصة الحضارة (١٨٢/٣، ١٨٣). كيم نوت، الهندوسية (ص٨٢، ٨٣). نوفل الطرابلسي، سوسنة سليمان (ص٤٩).

(6) انظر: وول ديورانت، قصة الحضارة (١١٨/٣، ١٨٢). مقال بعنوان "جوهار" على الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" عبر الرابط: https://cutt.us/RGIWR، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

المطلب الثاني: البوذية

تميزت البوذية عن الهندوسية بتفسيرها الخاص للكرما، وذلك بإعطاء الإنسان قدرا من حرية الاختيار، ليكون لديه فرصة لتحقيق الخلاص من سلسلة التناسخ، والولادة والموت المتكرر، وذلك بوأد الشهوات، وإخماد الرغبات الدنيوية، أو ما يسمى بالنرفانا، كما رفضت البوذية طقوس الأضحيات وألغت نظام الطبقات[1].

وشقاء الإنسان ومعاناته في الحياة بسبب الشيخوخة والمرض والموت، هي القضية الأساسية في البوذية[2].

ويرى بعض الباحثين أنه حسب عقيدة التناسخ لا جدوى من الانتحار هروبا من الشقاء؛ لأن الموت ليس سوى تحول من مرحلة إلى مرحلة، فيكون الانتحار حينئذ عقيما[3]. بينما يمكن أن يقال عكس ذلك، بأن في هذا تشجيعا على الانتحار؛ ما دام أن المسألة مجرد انتقال متكرر من حياة لأخرى، فلعل الجديدة تكون أفضل، ولا سِيَّما إذا كان المنتحر ليس شريرا! وقد يكون هذا الفهم العجيب مما شجع مجموعة من الرهبان على الانتحار مؤخرا[4].

وفي رأي بعض الباحثين فإن البوذية ترى هذه الحياة مشروعا شريرا يجب التخلص منه! ومقتضى تعاليمها التخلص من النفس وخصائصها[5].

المطلب الثالث: الجينية

انشقت كل من الجينية والبوذية عن الهندوسية، وبقيت الجينية أقليةً في الهند، بينما انتشرت البوذية خارجها، وكان من أهم أسباب الانشقاق الاعتراض على نظام الأضحيات الهندوسي المغالي في الكهنوتية والطقوسية، فاعتبرت البوذية والجينية الهدف الحقيقي للإنسان هو تحقيق ذاته من خلال تهذيبها بالانضباط والتحكم بالنفس، ما أدى إلى إضعاف الجسد وفقدان الرغبة في الحياة، (فقد تخلصت الديانتان من غلو ديني لتقعا في غلو آخر مهدد للحياة الإنسانية)[6].

وتنسب الجينية إلى الجيناس، ومعناها: المنتصرون، أي: بتخليص الروح من الانغماس في المادة، التي تحجب الحقيقة بسبب الجهل الروحي، وآخر هؤلاء المنتصرين هو "مهافيرا"، مؤسس الجينية في القرن السادس قبل الميلاد، الذي ترهّب إثر انتحار والديه بتجويع نفسيهما؛ زهدا منهما في الحياة[7].

وتنكر الجينية الخالق والآلهة، وتستبدل بها تقديس المنتصرين الأبطال المعلمين، المرشدين لطريق الحرية والخلاص: النرفانا، حيث تحكي الأساطير الجينية عن "مهافيرا" أنه مات كوالديه عن طريق ممارسة تجويع نفسه عام ٤٦٨ ق. م.[8].

---

(1) انظر: عبد الله نومسوك، البوذية (ص١٨٣، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣١).

(2) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٨٢، ٨٧).

(3) انظر: Peter Harvey An Introduction to Buddhist Ethics Cambridge University Press 2000, page 287. بواسطة موسوعة ويكيبيديا: https://cutt.us/yvoWb، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(4) انظر مثلا: https://cutt.us/8guhG . https://cutt.us/LZxfd، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(5) انظر: محمد كمال جعفر، في الدين المقارن (ص٢٧٣).

(6) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٦٣، ٩٦).

(7) انظر: أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور (١٠٧/١).

(8) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص٩٦، ٩٩).

وعلى إثره سار رهبان الجينية في سبيل تحصيل الخلاص والنجاة، ولا بد لذلك من قهر المشاعر والعواطف والحاجات، لأجل الوصول إلى حالة الذهول عن وجود الآخرين، وعلامة ذلك عدم الحياء عند التعري، وعدم الألم عند نتف الشعر، وإلا لم يكن واصلا، وهذا هو سر طقس التعري والتجويع في الجينية! ولذلك سميت: دين العري والانتحار[1].

وهكذا يعيش الراهب الجيني حياة قاسية تنتهي غالبا بالصوم حتى الموت، وهكذا حال كثير من الجينيين المقسمين على متابعة رهبانهم[2].

يقول أحمد عبد الغفور عطار: (ولقد فارق الحياة كثير من زعماء الجينية على هذا النحو، وما زالوا حتى أيامنا هذه)[3].

ويقول الدكتور أحمد شلبي: (وقد انتشر الانتحار بالجوع بين رهبان الجينيين قديما. ويعتبر الانتحار غاية أو جائزة لا تتاح إلا لخاصة الرهبان الذين اتبعوا النظام الجيني... وإتاحة الفرصة للانتحار معناها قطع الأعمال التي هي مظنة إلحاق الضرر بأي كائن ذي روح! ولا يكون ذلك إلا بعد قضاء اثني عشر عاما أو ثلاثة عشر عاما داخل الناموس الصارم المرسوم للرهبان الجينيين)[4].

والعجيب أن التعاليم الجينية على النقيض من ذلك تقدس أشكال الحياة، وتغلو في تحريم العنف وإزهاق الأرواح، حتى أرواح الحشرات! ولذلك هم نباتيون[5]، يقول الدكتور أحمد شلبي: (أليس تناقضا عجيبا أن يحرص الجينيون بالغ الحرص على الحياة لكل حشرة وكل دابة، ثم يجعلون انتحار الرهبان جوعا من القربات؟!)[6].

وينبه أحمد عبد الغفور عطار أن هذه الحال الكئيبة المزرية لهذه الديانة البائسة قد تشكلت لسببين رئيسيين: الأول حقد مؤسسها على الحياة بسبب انتحار والديه، وما أورثه ذلك من عقد نفسية. والثاني: السمة الإلحادية لهذه الديانة؛ حيث لا تؤمن بإله خالق[7]، بخلاف سابقتيها.

المطلب الرابع: الكونفوشيوسية والطاوية

الكونفوشيوسية هي كبرى الديانات الصينية ذات الطابع الدنيوي، وتتميز عن الديانات الروحانية الهندية بماديتها وثقافتها الإنسانية الواقعية ذات النزعة العلمانية، ولذا فهي لا تهتم بالروح، ولا ما بعد الموت، وتركز اهتمامها بالحياة والأحياء[8]. وبناء على هذا فالمتوقع من هذه الثقافة الشح بالحياة إلى أقصى درجة، بحيث يكون الانتحار أبعد ما يكون من الخيارات لدى أتباع هذه الثقافة؛ نظرا لكون الحياة الدنيا هي فرصة الوجود الوحيدة التي لا تتكرر. ومع ذلك فمعدلات الانتحار في الصين ليست بأفضل من غيرها، حيث تشكل ربع حالات الانتحار العالمية، ولا سِيَّما لدى النساء[9].

---

(1) انظر: أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى (ص١١٥).

(2) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص١٠٢).

(3) أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور (١/١١١).

(4) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى (ص١١٦). وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور (١/١١٠).

(5) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (ص١٠١).

(6) أديان الهند الكبرى (ص١١٧).

(7) انظر: أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور (١/١١١، ١١٢).

(8) انظر: المرجع السابق (ص١١٢ وما بعدها).

(9) انظر: مجلة منظمة الصحة العالمية، مقال بعنوان: "النساء والانتحار في ريف الصين"، https://www.who.int/bulletin/volumes/87/12/09-011209/ar/، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

وحسب بعض الإحصائيات ينتحر في الصين سنويا قرابة ٢٨٧ ألف شخص[1]، مسجلة بذلك أعلى المعدلات العالمية[2].

وغير خافٍ أن السمة العامة للثقافة في الصين بعد الثورة الشيوعية هي الإلحاد، وهو سبب كافٍ في تفسير تفوق الصين في ظاهرة الانتحار؛ حيث يغيب المواسي الروحي عندما تضيق على الإنسان الأرض بما رحبت.

أما الطاوية فهي مكملة ومصححة للكونفوشيوسية، ومن أساسياتها حفظ الحياة وإطالتها، وتعتبر النظام الأخلاقي المثالي للكونفوشيوسية قد فشل في حل صراع الرغبات لدى البشر، ولذلك طرحت حلا بديلا يتمثل في التوافق والتناغم مع الطبيعة والكون، وذلك بالتخلي عن الرغبات المؤدية لشر الصراعات. وبذلك تقترب الطاوية من البوذية في فكرة النرفانا (الإخماد)[3].

المطلب الخامس: الشنتوية

وهي الثقافة الروحية لدى اليابانيين، وتعني في لغتهم طريق الآلهة[4]، التي تتمثل عندهم في أرواح الأجداد والعظماء، وفي قوى الطبيعة، وعلى رأسها الشمس[5]؛ حيث تشرق عليهم قبل غيرهم، ولذلك نُسبت إليها بلادهم؛ فمعنى اليابان: بلاد الشمس، وتسري القداسة إلى الإمبراطور الخالد "الميكادو" الذي يُعَدّ سليلا للآلهة، ولذلك يقدسون قوى الطبيعة، ويسمونها: "الكامي"[6]، ولا بعث عندهم، والأجساد تدنس بخروج الأرواح، والأرواح بعد الموت تنضم للكامي[7].

والثقافة الشنتوية جماعية تمقت التفرد، وتربي أفرادها على العمل من خلال المجتمع والقيام بواجباته، كما أنها صارمة الجدية، تقدس أداء الواجب، ولا تتقبل الفشل أبدا، وتعتبره كارثة عظمى، وتعد التفريط في الواجبات المجتمعية والإساءة إلى الآخرين ذنبا لا يُغْتَفَر، وقد لا يكفر التفريط في هذه الواجبات إلا الانتحار؛ فهو وسيلة للتطهير عندهم، ولذلك يلتزمون خلع الحذاء عند الانتحار، احترازا من الدنس ومراعاة للطهارة، وهكذا كان الانتحار ظاهرة ملفتة للنظر في هذه الثقافة؛ إذ يرى فيه كثيرون منهم مهربا من فشلهم، سواء كان ذلك فشلا في دراسة أو زواج أو تجارة أو وظيفة أو غير ذلك من الوفاء بالواجبات الاجتماعية، وربما كان ذلك مُرَحَّبًا به اجتماعيا، ومسوَّغا ثقافيا[8]؛ إذ لا يوجد ما يجرّمه في الشنتوية ولا البوذية اللتين يدين بهما اليابانيون[9].

ولا عجب؛ فثقافتهم الوَضْعِيَّة هذه تخلو تماما من معاني التوحيد التي جاء بها الأنبياء، وما يتفرع عنها من الإيمان بالقضاء والقدر والبعث والجزاء.

وتبعا لهذه الثقافة اليابانية الغريبة اشتهرت حالات غريبة من الانتحار لديهم، فمن ذلك ما يسمى "كامي كازي"، أي: الرياح الإلهية، حيث كان الطيارون الحربيون اليابانيون يُصَوِّبُون طائراتهم نحو سفن الأعداء فينقضون عليها انتحاريا، ويرون ذلك قربانا لإمبراطورهم الذي يقدسونه. وعندما أعلن الإمبراطور استسلام بلاده انتحر مجموعة أمام قصره بطريقة "هاراكيري" التي كان يطبقها

---

(1) انظر: http://arabic.people.com.cn/31664/7592821.html، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(2) انظر: http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2008n/0802/p36.htm، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(3) انظر: أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور (ص١٢٨ وما بعدها).

(4) انظر: أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان (ص١٦٩).

(5) انظر: سعدون الساموك، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن (ص٣٠٠).

(6) انظر: محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة (ص١٤٢).

(7) انظر: عبد الفتاح شبانة، اليابان، العادات والتقاليد وإدمان التفوق (ص١١).

(8) انظر: أحمد حسن الزيات، مجلة الرسالة (٤١/٢٥٤).

(9) انظر: عبد الفتاح شبانة، اليابان، العادات والتقاليد وإدمان التفوق (ص٣٥-٣٧).

أسلافهم مقاتلو "الساموراي" عند الهزيمة حسب القواعد المسماة عندهم: "البوشيدو" أو "سيبوكو"؛ ليظهروا الشجاعة وينالوا شرف الموت بالجرأة على الانتحار، وذلك بطعن أنفسهم وشق بطونهم عرضا ونثر أمعائهم![(1)].

ومع أن الثقافة اليابانية تأثرت كغيرها بالمدنية الحديثة والحضارة الغربية ولم يعد لثقافتها الوثنية القديمة تلك الوطأة والتأثير، إلا أننا نجد اليابان من الدول الشهيرة بارتفاع معدلات الانتحار[(2)]، ولا يستثنى من ذلك المشاهير والمثقفون، حتى راج مؤخرا لديهم كتاب عنوانه "الدليل الكامل للانتحار" لمؤلفه واتارو تسورومي، اعتبر من أكثر الكتب مبيعا[(3)].

ومن الشخصيات الشهيرة التي اختارت الانتحار خاتمة لحياتها: المعلم ياسوناري كاواباتا 1899- 1972م[(4)]، والروائي يوكيو ميشيما 1925- 1970م[(5)]، والروائي أوسامو دازاي 1909- 1948م[(6)].

المطلب السادس: الزرادشتية والمانوية

الزرادشتية ديانة فارسية قديمة، ولا تزال هذه الديانة تعيش في بعض المجتمعات الإيرانيّة والهنديّة، وتقرر بعض الدراسات أن أصلها دين أوحاه الله تعالى لزرادشت، ثم طرأ عليه التحريف والتغيير، ما حَوَّله إلى المجوسية الثنائية التي كانت سائدة في إيران قبل زرادشت[(7)]، فإن صحت نبوة زرادشت فإن تعاليمه ستتضمن يقينا ما يحرم الانتحار، كما هو حال النبوات الأخرى.

ولقد نهت الشريعة الزرادشتية عن الانتحار، واعتبرته من القبائح التي تُدَنِّس النفس وتعطلها عن مهمتها في الحياة[(8)]، ووردت الإشارة إلى عقوبة من شنق نفسه في الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية: (يا خالق العالم الدنيوي، أيها المقدس، إذا قُتل الإنسان بوساطة كلب، أو ذئب، أو ساحر، أو بمكائد المبغضين، أو بسقوط من جرف، أو وفق الشرائع، أو افتراء، أو بالشنق، ما هي المدة التي تهجم بعدها دروج ناسو عليه؟ أجاب آهورامازدا: في التالي لموته تهجم دروج ناسو قادمة من المناطق الشمال [كذا!] على هيئة ذبابة هائجة، بركبتين منحنيتين وذيل بارز، دائمة الطنين ومحبة للكائنات القذرة)[(9)].

---

(1) انظر: سليمان مظهر، قصة الديانات (ص٢٦٧).

(2) انظر مثلا: عبد الرحمن السعدون، مقال بعنوان "لماذا ينتحر اليابانيون"، صحيفة الرياض، بتاريخ ١١ /٤ /٢٠٠٢م، عبر الرابط https://www.alriyadh.com/30631 ،: تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(3) انظر: عبد الله باجبير، مقال بعنوان "الدليل الكامل للانتحار"، جريدة الشرق الأوسط، السبت 14 جمادى الاولى 1425 هـ 3 يوليو 2004، العدد 9349.

(4) انظر: مقالا عنه بقلم علي كنعان، في صحيفة البيان الإماراتية، عبر الرابط: https://cutt.us/Xv9Mz، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(5) انظر عن انتحاره في موقع بي بي سي عبر الرابط: https://www.bbc.com/arabic/vert-cul-55164708، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(6) انظر: مقالة عنه في ويكيبيديا عبر الرابط: https://cutt.us/WZfBF، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(7) انظر: الشفيع الماحي، زرادشت والزرادشتية (ص١٠، ٣٨، ١٠٢، ١١٠) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد ٢١. كاتيا حنّا الكلاّس (طالبة دكتوراه، الجامعة اللبنانيّة، قسم الفنون والآثار)، مقال بعنوان طقوس الزرادشتيّين المدفنيّة وتطوّرها عبر العصور مجلة أوراق ثقافية، بيروت، لبنان، بتاريخ ١٦ يوليو ٢٠١٩م، على الرابط: 292https://www.awraqthaqafya.com/ ، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(8) انظر: الشفيع الماحي، "زرادشت والزرادشتية" (ص٥٤).

(9) انظر: د. خليل عبد الرحمن، أفستا (ص٢٨٥). والوارد في نص "أفستا" الشنق فقط، وفسرها مُعِدّ الكتاب في الحاشية بأن معناها: شنق نفسه.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ورد في كتاب "هكذا تكلم زرادشت" للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، ضمن فصل "خطب زرادشت"، تحت عنوان: "تخير الموت"(1)، وفي ترجمة أخرى: "عن الموت اختيارا"(2)، حيث وردت عبارات تشاؤمية توحي بالتشجيع على الانتحار، مثل: (موتي أمتدح أمامكم، الموت الحر الذي يأتي إلي؛ لأنني أنا الذي أريد ذلك!)، ويقرر نيتشه في هذا الجزء من شعره النثري الذي يربطه بزرادشت بعبارته الختامية لكل فقرة: "هكذا تكلم زرادشت"، يقرر فلسفته الدائرة حول شرف القوة وحقارة الضعف، فيرتب على ذلك أن من لم يحقق حياته بشرف القوة فالموت أولى به، (لتمت في الوقت المناسب، هكذا تكلم زرادشت)، (هناك من لم يوفق في الحياة... فليعمل إذن على أن يكون أكثر توفيقا في مماته)، ثم ينعى على المتشبثين بالحياة رغم بؤسهم، وأن الجبن عن الموت سر تشبثهم، إلى آخر هذا الهراء الإلحادي التشاؤمي، الذي قد يتبرأ منه زرادشت نفسه لو سمعه! وإنما أشرنا إليه لالتباسه باسم زرادشت، الذي اتخذه نيتشه وعاء لشعره الفلسفي هذا(3).

أما المانوية فهي ديانة فارسية أسسها ماني الذي عاش ما بين عامي (٢١٥–٢٧٥م)، وتعاليمه مزيج من الزرادشتية والنصرانية، لكن نظرة ماني للحياة جاءت على النقيض من الزرادشتية المتفائلة، فالمانوية ذات نزعة تشاؤمية تسعى للتخلص من الحياة، وكان ماني يائسا متشائما لا أمل عنده في صلاح الوجود! ومن معتقداته أن إله الشر خلق جسد الإنسان من مادة كثيفة مظلمة لتكون سجنا لروحه، ولا سبيل لخلاصها من هذا الشقاء إلا بإفناء الجسم بأنواع الصوم والزهد والتقشف والحرمان من اللذائذ! وقد أدت هذه التعاليم السلبية القاتلة إلى نفور الفرس الزرادشتيين من المانوية، ومعاداتها والسعي في هلاك مؤسسها(4).

الخاتمة

في ختام هذا البحث المُوجَز حول موقف الأديان من الانتحار نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في الفقرات التالية:

1. إجماع الأديان الكتابية بمختلف مصادرها وأصولها على الاحتفاء بالحياة وتشريع ما يصونها، وعلى المنع من الانتحار وذمه واعتباره سلوكا منحرفا.
2. تميز الإسلام على غيره من الأديان بوفرة النصوص الشرعية وصراحتها في حَظْر الانتحار والتحذير منه.
3. وردت حالات انتحار متعددة في الكتب المُقَدَّسَة لليهود والنصارى، لكنها مُؤَوَّلَة لديهم إما بحالة التضحية والاستشهاد، وإما بأنها مذمومة وليست محل قدوة.
4. ما ورد في النصوص الإسلامية أو الإسرائيلية من الزهد في الحياة وتمني الموت لا علاقة له بالانتحار اليائس المذموم، بل هو مُقَيَّد بحال الفتنة والخوف من زوال الإيمان وخسارة الآخرة.
5. يُعاقَب المنتحر في الأديان الكتابية بالحرمان والعذاب في الآخرة، وفي الأديان الوَضْعِيَّة بأنواع من الشقاء الروحي.
6. إهمال غالب الأديان الوَضْعِيَّة للتشريعات المانعة من الانتحار؛ تبعا لانحراف نظرتها لعقيدة التوحيد والحياة الأخروية، واشتمالها على تعاليم سلوكية تفضي إلى الانتحار.

---

(1) انظر: نيتشه، هكذا تكلم زرادشت (ص٩١)، ترجمة: فليكس فارس.

(2) انظر: المرجع نفسه بترجمة علي مصباح (ص١٤١).

(3) انظر: أحمد الواصل، مقال في جريدة الرياض بعنوان: "كيف تكلم الفيلسوف نيتشه"، الرابط: https://www.alriyadh.com/208993، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

(4) انظر: محمد غلاب، "الفلسفة الشرقية" (ص٢٠١–٢٠٣). إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها (ص١٩٥–١٩٩).

7. تتضمن الديانة الهندوسية تعاليم متطرفة في الزهد والتقشف تؤدي للانتحار، بحجة تخليص الروح (سمسارا) من دورة التناسخ (الكرما)، كما تتضمن تقاليد بشعة لانتحار المرأة بحجة الوفاء للزوج (ساتي)، والكرامة (جوهار).
8. رغم اعتراض البوذية على النظام الهندوسي الطبقي المغالي في الأضحيات، فقد وقعت في غلو من نوع آخر يهدد الحياة الإنسانية عبر مسلك تهذيب النفس بإخماد الشهوات المسمى "النرفانا".
9. تُعتبر "الجينية" أشد الديانات الوَضْعِيَّة تناقضا وغُلُوًّا؛ فمع تقديسها لحياة الحيوانات إلى حد الامتناع عن أكلها، أو عن قتل الحشرات، نجد في تعاليمها تشجيعا على الانتحار البطيء تنظيرا وتطبيقا، وذلك من خلال التجويع حتى الموت الذي مارسه مؤسسو هذه الديانة.
10. رغم احتفاء الديانة الكونفوشيوسية في الصين بالحياة الدنيوية وإهمالها لما بعد الموت، يُلاحَظ عدم مساهمتها في الحد من ارتفاع معدلات الانتحار في الصين عن البلدان الأخرى.
11. تشجع الديانة اليابانية الشنتوية على الانتحار بتزمتها وغلوها الاجتماعي في معالجة مشكلة الخطأ والفشل بأنواعه، فسبيل التطهير هو الانتحار، ما يفسر تفوق اليابان على بقية البلدان في معدلات الانتحار بين المثقفين والمشاهير.
12. تحرم الديانة الزرادشتية الانتحار، وتعتبره من القبائح، ولا علاقة لزرادشت بالفلسفة التشاؤمية المشجعة على الانتحار، التي أودعها نيتشه في كتابه: "هكذا تكلم زرادشت".

التوصيات:

1. يوصي الباحث بالعناية بدراسة مشكلة الانتحار من جميع النواحي، كما يؤكد على أهمية مقارنة المعالجات الدينية المعاصرة لهذه المشكلة، وما يتعلق بها من أسباب ونوازع.
2. يوصي الباحث بالعناية بدراسة مقارنة بين النصوص المُقَدَّسَة، والمبادئ والتعاليم لدى مختلف الديانات، من خلال الموضوعات التي تشكل تحديات للبشرية المعاصرة؛ وذلك لإظهار فضل دين الفطرة الحق، الصالح لكل زمان ومكان.

المراجع:

- إبراهيم، إبراهيم محمد. (1406هـ)، *الأديان الوَضْعِيَّة في مصادرها المُقَدَّسَة وموقف الإسلام منها*، ط1، القاهرة: مطبعة الأمانة.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الإكويني، توما. (د.ت)، *الخلاصة اللاهوتية*، (د.ط)، (د.ن)، دار صادر.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم. (1412هـ)، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تحقيق: حاتم الضامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- باجبير، عبد الله. (السبت 14 من جمادى الأولى 1425هـ=3 من يوليو 2004م)، الدليل الكامل للانتحار، جريدة *الشرق الأوسط*، العدد: 9349.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ)، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله. (د.ت)، *رحلة ابن بطوطة*، (د.ط)، (د.م)، دار الشرق العربي.
- بيان الحق النيسابوري، محمود بن أبي الحسن. (1419هـ)، *باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن*، تحقيق: سعاد بابقي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- ابن تغري بردي، يوسف. (د.ت)، *المنهل الصافي*، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1416هـ)، *مجموع الفتاوى*، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (د.ط)، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد.
- جعفر، محمد كمال. (1405هـ)، *الإنسان والأديان*، (د.ط)، قطر: دار الثقافة.
- جعفر، محمد كمال. (1970م)، *في الدين المقارن*، (د.ط)، القاهرة: دار الكتب الجامعية.
- الجمحي، ابن سلام. (د.ت)، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود شاكر، (د.ط)، جدة: دار المدني.
- الجميّل، أنطون. (1913م)، *مجلة الزهور*، (د.ط)، بيروت: دار صادر.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1407هـ)، *الصحاح*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
- حاوي، إيليا. (1983م)، *شرح ديوان الفرزدق*، ط1، (د.م)، دار الكتاب اللبناني.
- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي. (د.ت)، *ثمرات الأوراق*، (د.ط)، مصر: مكتبة الجمهورية العربية.
- حسن، محمد خليفة. (2002م)، *تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة*، (د.ط)، القاهرة: دار الثقافة العربية.
- الحسين، عبد الله. (2014م)، *المسألة اليهودية*، (د.ط)، القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1420هـ)، *المسند*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، بيروت: الرسالة.
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. (1992م)، *المقابسات*، تحقيق: حسن السندوبي، ط٢، الكويت: دار سعاد الصباح.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي. (د.ت)، *أحكام الأحكام*، (د.ط)، مصر: المطبعة المحمدية.
- دوركايم، إيميل. (2011م)، *الانتحار*، ترجمة: حسن عودة، (د.ط)، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ديورانت، وول. (1408هـ)، *قصة الحضارة*، ترجمة: زكي نجيب وآخرين، (د.ط)، بيروت: دار الجيل.
- الرازي، محمد بن زكريا. (1422هـ)، *الحاوي في الطب*، تحقيق: هيثم طعيمي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1965م)، *تاج العروس*، تحقيق: جماعة، (د.ط)، الكويت: دار الهداية.
- الزجاج، إبراهيم بن محمد. (1408هـ)، *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (1987م)، *المستقصى في أمثال العرب*، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

- أبو زهرة، محمد. (د.ت)، *زهرة التفاسير*، (د.ط)، مصر: دار الفكر العربي.
- الزيات، أحمد حسن. (1985م)، *مجلة الرسالة*، (د.ط)، بيروت: دار صادر.
- الساموك، سعدون. (2006م)، *المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن*، ط1، الأردن: دار وائل.
- السحمراني، أسعد. (1422هـ)، *البيان في مقارنة الأديان*، ط1، بيروت: دار النفائس.
- ابن سعد، محمد. (1410هـ)، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السعدون، عبد الرحمن. (2002/4/11م)، لماذا ينتحر اليابانيون، *صحيفة الرياض*.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ)، *تفسير السعدي*، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، عبد الرحمن. (د.ت)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.
- شبانة، عبد الفتاح. (1996م)، *اليابان، العادات والتقاليد وإدمان التفوق*، (د.ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- شقير، تمارا. (١٧ تموز ٢٠١٧م)، *خاص– ما هو موقف الكنيسة من الانتحار؟* تاريخ الاطلاع: 2021/9/28م، الموقع: https://noursat.tv/news/، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.
- شلبي، أحمد. (1998م)، *أديان الهند الكبرى*، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة.
- الطرابلسي، نوفل. (1876م)، *سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان*، (د.ط)، بيروت: (د.ن).
- الطيار، مساعد. (1429هـ)، *المحرر في علوم القرآن*، ط2، جدة: مركز الدراسات بمعهد الشاطبي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م)، *التحرير والتنوير*، (د.ط)، (د.م)، الدار التونسية للنشر.
- عبد الرحمن، د. خليل. (2008م)، *أفستا، الكتاب المقدس للزرادشتية*، ط2، روسيا: روافد للثقافة والفنون.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام. (1400هـ)، *الأمثال*، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط1، سوريا: دار المأمون للتراث.
- العسكري، الحسن بن عبد الله. (د.ت)، *جمهرة الأمثال*، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.
- العطار، أحمد عبد الغفور. (1401هـ)، *الديانات والعقائد في مختلف العصور*، ط1، مكة المكرمة: (د.ن).
- علي، جواد. (1422هـ)، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط4، بيروت: دار الساقي.
- عمر، أحمد مختار. (1429هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، بيروت: عالم الكتب.
- غلاب، محمد. (1938م)، *الفلسفة الشرقية*، (د.ط)، مصر: مطبعة البيت الأخضر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت)، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.م)، دار ومكتبة الهلال.
- فكري، القس أنطونيوس. (د.ط) *سفر طوبيا*، القس أنطونيوس فكري، (د.ط)، (د.م)، مشروع الكنوز القبطية. عبر الرابط: https://cutt.us/vpqLr، تاريخ الاقتباس: ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.
- القرطبي، موسى بن ميمون. (2016م)، *تثنية التوراة، اليد القوية*، ترجمة: محمد خليل حسن، ط1، بيروت: منشورات الجمل.
- كلاس، حنا. (16 من يوليو 2019م)، طقوس الزرادشتيّين المدفنيّة وتطوّرها عبر العصور، *مجلة أوراق ثقافية*، بيروت، لبنان.
- كنعان، علي. (2000/4/30م)، ياسوناري كاواباتا، *صحيفة البيان الإماراتية*.
- الماحي، الشفيع. (1422هـ)، زرادشت والزرادشتية، جامعة الكويت، *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية*، ع:٢١.

- مالك، مالك بن أنس. (1406هـ)، *الموطأ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث.
- المتنبي، أحمد بن الحسين. (1983م)، *ديوان المتنبي*، (د.ط)، (د.م)، دار بيروت.
- مجموعة مؤلفين. (1989م)، *الموسوعة الفلسطينية*، ط1، بيروت: (د.ن).
- مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث.
- المسيري، عبد الوهاب. (1999م)، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، ط1، مصر: مكتبة الشروق.
- مظهر، سليمان. (1415هـ)، *قصة الديانات*، (د.ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي. (1402هـ)، *النظرات*، ط1، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- نوت، كيم. (2016م)، *الهندوسية*، ترجمة: أميرة علي، ط1، مصر: مؤسسة هنداوي.
- نومسوك، عبد الله. (1420هـ)، *البوذية*، ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف.
- نيتشه. (2007م)، *هكذا تكلم زرادشت*، ترجمة: فليكس فارس، (د.ط)، القاهرة: مؤسسة هنداوي. وترجمة: علي مصباح، ط1، بغداد: منشورات الجمل.
- الواصل، أحمد، (3 من ذي القعدة 1427هـ=14 من ديسمبر 2006م)، كيف تكلم الفيلسوف نيتشه، *جريدة الرياض*، العدد (١٤٠٥٢).
- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. (1427هـ)، *الموسوعة الفقهية الكويتية*، (د.ط)، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية.
- يعقوب، القمص تادرس. (2004م)، *الفتيان وظاهرة الانتحار*، ط١، ٢٠٠٤، مطبعة الأنبا رويس، مصر.
- يوسيفوس. (د.ت)، *تاريخ يوسيفوس اليهودي*، (د.ط)، بيروت: المكتبة العمومية.

Refrences:

- Abdul Rahman, Dr. Khalil 2008 AD, ***"Avesta", The Holy Book of Zoroastrianism,*** (In Arabic), prepared by, 2nd Edition, Syria: Rawafed for Culture and Arts.
- Ibn Achour, Mohammed Ibn Al-Taher, 1984 AD***, "The Liberation and Enlightenment",*** (In Arabic), Tunisian Publishing House,.
- Ali, Jawad, 1422 AH, ***"The Detailed History of the Arabs Before Islam"***, (In Arabic), 4th edition, Beirut: Dar Al-Saqi.
- Ibn Al-Anbari, Mojammed Ibn Al-Qasem, 1412 AH ***(Al-Zahir fi Ma'ani Al-Kalmat Al-Nas),*** (In Arabic), edited by Hatim Al-Dhamin, 1, Beirut: Al-Resala Foundation.
- Aquinas, Thomas, undated***, "The Theological Compendium",*** (In Arabic), Beirut: Sader Publishing House.
-Al- Askari, Al-Hassan, undated ***"The Crowd of Proverbs",*** (In Arabic), Beirut: Dar Al-Fikr.
- Attar, Ahmed Abdel Ghafour, 1401 AH, ***Religions and Beliefs in Different Ages,*** (In Arabic), I 1, Makkah.
- Al-Azhari, Mohammed Ibn Ahmed, 2001 AD, ***"Refinement of Language",*** (In Arabic), edited by Muhammad Awad, 1, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Bagbir, Abdullah, Saturday, Jumada al-Awwal 14, 1425 AH, July 3, 2004, ***an article entitled "The Complete Guide to Suicide",*** (In Arabic), Al-Sharq al-Awsat newspaper: issue 9349.
- Ibn Battuta, Mohammed Ibn Abd-Allah, undated, ***"The Journey of Ibn Battut"***, (In Arabic), Arab Orient House.

- Al-Bukhari, Mohammed Ibn Ismaiel, 1422 AH, ***"Sahih Al-Bukhari",*** (In Arabic), edited by Muhammad Zuhair, 1, Beirut: Dar Touq Al-Najat.

- Choucair, Tamara, July 17, 2017, ***on the Church's position on suicide*** (In Arabic,.

- Ibn Daqeeq al-Eid, Mohammed Ibn Ali, 1983 edition, ***"Ahkam al-Ahkam"***, (In Arabic), Egypt: Muhammadiyah Press, undated.

- Durant, Will, 1408 AH, ***"The Story of Civilization",*** (In Arabic), translated by Zaki Najib and others, Beirut: Dar Al-Jeel,.

- Durkheim, Emile, 2011 AH, ***"Suicide"***, (In Arabic), translated by Hassan Odeh, Damascus: Publications of the Syrian General Book Organization.

- Fikri, Anthony, ***The Book of Tobit,*** (In Arabic), via the link: https://cutt.us/vpqLr

- Al-Frahidy, Al-Khalil bin Ahmed, undated, ***"Al-Ain",*** (In Arabic), edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

- Al-Gawhari, Ismaiel Ibn Hammad, 1407 AH, ***"Al-Sahah",*** (In Arabic), edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.

- Gemayel, Antoun, 1913 AD, ***"Al-Zohour Magazine"***, (In Arabic), Beirut: Dar Sader.

- Ghallab, Mohamed, 1938 AD, ***"Eastern Philosophy",*** (In Arabic), Egypt: Green House Press.

- Ibn Hajjah Al-Hamawi, Abo Bakr Ibn Ali, undate, ***"Thamarat Alawraq",*** (In Arabic), Egypt: Arab Republic Library,.

- Ibn Hanbal, Ahmed Ibn Mohammed, 1420 AH, ***Al-Musnad,*** (In Arabic), edited by Shuaib Al-Arnaout and others, Edition 1, Beirut.

- Hassan, Muhammad Khalifa, 2002 AD, ***"The History of Religions, a Descriptive Comparative Study",*** (In Arabic), Cairo: House of Arab Culture.

- Hawi, Elia, 1983 AD, ***"Explanation of Diwan Al-Farazdaq",*** (In Arabic), 1, Lebanese Book House.

- Hussein, Abdullah, 2014, ***"The Jewish Issue",*** (In Arabic), Cairo: Hendawy Foundation.

- Ibrahim, Ibrahim Muhammad. 1406 AH "***The Man-made Religions in Their Sacred Sources and Islam view on them,",*** (In Arabic), 1st edition, Cairo: University Press.

- Jaafar, Muhammad Kamal, 1405, ***" AH Man and Religions",*** (In Arabic), Qatar: House of Culture.

- Jaafar, Muhammad Kamal, 1970 AD, ***"On Comparative Religion",*** (In Arabic), Cairo, University Books House.

- Josephus, undated, ***"The Jewish History of Josephus",*** (In Arabic), Beirut: Public Library.

- Al-Jumahi, Ibn Salam, undated, ***"Tabaqat Fahul al-Shu'ara",*** (In Arabic), edited by Mahmoud Shaker, Jeddah: Dar Al-Madani.

- Kallas, Hanna, dated July 16, 2019 AD, ***"The Burial Rituals of the Zoroastrians and Its Evolution through the Ages"***, (In Arabic), Beirut, Lebanon: an article in Awraq Cultural.

- Kanaan, Ali, 4/30/2000 AD, ***article "Yasunari Kawabata",*** (In Arabic), in the Emirati newspaper Al Bayan.

- Kuwaiti Ministry of Endowments, 1427 AH, ***"Kuwaiti Fiqh Encyclopedia"*** (In Arabic).

- Al-Mahi, Al-Shafi`, 1422 AH, ***"Zoroaster and Zoroastrianism",*** (In Arabic), Kuwait University, Annals of Arts and Social Sciences, No. 21,.

- Malik, Malik bin Anas, 1406 AH, ***"Al-Muwatta",*** (In Arabic),edited by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: Heritage Revival House.

- Al-Manfaluti, Mustafa Lutfi, 1402 AH ***"The Looks",*** (In Arabic), 1, Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda.

- Al-Mesiri, Abdelwahab, undated, ***"Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism",*** (In Arabic), Comprehensive Library.

- Muslim, Muslim Ibn Al-Hagag, undated, ***"Sahih Muslim",*** (In Arabic), edited by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: Heritage Revival House.

- Nietzsche, 2007, ***"Thus Spoke Zarathustra",*** (In Arabic), translated by Felix Faris, Cairo: Hindawi Foundation,. Translated by Ali Misbah, 1, Baghdad: p. 141, Al-Jamal publications.

- Al-Nisaburi, Bayan al-Haq, 1419 AH, ***"Baher al-Burhan fi Ma'ani al-Ishalak al-Qur'an",*** (In Arabic), edited by Suad Babaki, 1, Makkah: Umm al-Qura University.

- Nomsuk, Abdullah, 1420 AH, ***"Buddhism",*** (In Arabic), 1, Riyadh: Adwaa al-Salaf Library.

- Nott, Kim, 2016, ***Hinduism,*** (In Arabic), translated by Amira Ali, 1, Egypt: Hendawy Foundation.

-Abu Obaid, Al-Qasim bin Salam, 1400 AH, ***"Al-Amthal",*** (In Arabic), edited by Abdul-Majid Qatamish, 1, Syria: Dar Al-Mamoun Heritage.

- Omar, Ahmed Mukhtar, 1429 AH, ***"The Dictionary of Contemporary Arabic Language",*** (In Arabic), 1, Beirut: World of Books.

- Pilot, Assistant, 1429 AH, ***"The Editor in the Sciences of the Qur'an",*** (In Arabic), 2, Jeddah: Center for Studies at the Shatby Institute.

- Al-Qurtobi, Musa bin Maimon, 2016, ***"The Deuteronomy of the Torah, The Strong Hand",*** (In Arabic), translated by Muhammad Khalil Hassan, 1, Beirut, Al-Jamal Publications.

- Al-Razi, Muhammad Bin Zakaria, 1422 AH, ***“Al-Hawi fi Al-Tibb”,*** (In Arabic), edited by Haitham Toaimi, 1, Beirut: House of Revival of Heritage.

- Ibn Saad, Mohammed, 1410 AH, ***“Al-Tabaqat al-Kubra”,*** (In Arabic), edited by Muhammad Atta, 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

- Al-Saadi, Abd Al-Rahman Ibn Naser, 1420 AH, ***"Tafsir Al-Saadi",*** (In Arabic), edited by Abdul Rahman Al-Luwaihaq, 1, Beirut: Al-Resala Foundation.

- Saadoun, Abdul Rahman, dated 4/11/2002 AD, ***an article entitled “Why do Japanese commit suicide”,*** (In Arabic), Al-Riyadh newspaper.

- Samouk, Saadoun, 2006 AD, ***"Beliefs and Religions According to the Methodology of the Qur'an"***, (In Arabic), I 1, Jordan: Dar Wael.

- Shabana, Abdel Fattah, 1996 AD, ***"Japan, Customs, Traditions and Addiction to Excellence",*** (In Arabic), Cairo: Madbouly Library.

- Shalaby, Ahmed, 1998 AD, ***"The Great Religions of India"***, (In Arabic), 2nd Edition, Cairo: Al-Nahda Library.

- Al-Shamrani, Asaad, 1422 AH, ***"The Statement in Comparing Religions",*** (In Arabic), 1, Beirut: Dar Al-Nafaes.

- Suleiman, Mazhar, 1415 AH, ***"The Story of Religions",*** (In Arabic), Cairo: Madbouly Library.

- Al-Suyuti, Abd Al-Rahman, undated, ***"Al-Dur Al-Manthur fi Al-Tafsir by Al-Mathur",*** (In Arabic), Beirut: Dar Al-Fikr.

- Ibn Taghri Bardi, Yousef, undated***, "Al-Manhal Al-Safi",*** (In Arabic), edited by Muhammad Amin, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

- Al-Tarabulsi, Nawfal, 1876 AD, ***"Susanna Suleiman in the Origins of Creeds and Religions",*** (In Arabic), published in Beirut.

- Al-Tawhidi, Ali Ibn Mohammed, 1992 AD, ***"Al-Mugabesat",*** edited by Hassan Al-Sindubi, 2nd edition, Kuwait: Dar Suad Al-Sabah.

- Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abd Al-Haleem, 1416 AH***, Majmoo' al-Fatwas***, (In Arabic), compiled by Abd al-Rahman Ibn Qasim, Madinah: King Fahd Complex.

- Authors' group. (1989 AD), ***The Palestinian Encyclopedia***, (In Arabic), 1st Edition, Beirut: (d.n).

- Al-Wasel, Ahmed, 3 Dhul-Qa'dah 1427 AH - 14 December 2006 AD - ***"How did the philosopher Nietzsche speak",*** (In Arabic), an article in Al-Riyadh newspaper: Issue 14052.

- Yaqoub, Father Tadros, 2004, ***"The Youngsters and the Suicide Phenomenon"***, (In Arabic), 1, Egypt: Anba Royce Press.

- Abu Zahra, Muhammad, undated, ***"The Flower of Interpretations"***, (In Arabic), Egypt: Arab Thought House.

- Al-Zajjaj, Ibrahem Ibn Mohammed, 1408 AH, ***"The Meanings of the Qur'an and Its Syntax"***, (In Arabic), edited by Abdul-Jalil Shalaby, 1, Beirut, Alam Al-Kutub.

- Al-Zamakhshari, Mahmoud Ibn Omar, 1987 AD, ***Al-Mustaqqa fi Athal Al-Arab***, (In Arabic), 2nd, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

- Al-Zayat, Ahmed Hassan, 1985 AD, ***"Al-Risala Magazine"***, (In Arabic), Beirut: Dar Sader.

- Al-Zubaidi, Mohammed Mourtda, 1965 AD, ***"The Crown of the Bride",*** (In Arabic), editors, Kuwait: Dar Al-Hedaya. Beirut House: Al-Mutanabbi's Diwan.